السنة الثانية
www.enab-baladi.com
enabbaladi@gmail.com

عنب بلدي 78
من كرْم الثورة
enab baladi
جريدة أسبوعية
تصدر من داريا

سياسية - ثقافية - توعوية - منوعة
العدد الثامن والسبعون - الأحد 18 آب (أغسطس) ٢٠١٣

العمل الإغاثي في مدينة داريا

في لقاء مع مدير المكتب الإغاثي في المجلس المحلي للمدينة

عشرات القتلى والجرحى في قصف النظام لحلب وريف دمشق واقتتال في الرقة بين «دولة العراق والشام» و«أحفاد الرسول»

داريا تخسر مدير مكتبها الإعلامي، الناشط شاهر معضماني

الشهيد شاهر معضماني، مدير المكتب الإعلامي في المجلس المحلي لمدينة داريا، أثناء تأديته لعمله - داريا

الفريق أول عبد الفتاح الأسد

لم يخطئ بشار في قوله، أثناء زيارته إلى داريا، أن جيوش وأنظمة العالم بدأت تدرس وتحلل أداء الجيش «العربي السوري» لتستفيد منه، فبشار -بلا شك- غدا أستاذًا في الإجرام وملهمًا للطغاة في أنحاء العالم، يأخذون عنه كيفية مكافحة الشعوب المطالبة بالديمقراطية، وطرق إبادة الخصوم السياسيين. وما المشهد المصري الذي فجرته السلطة الانقلابية قبل أيام لتقتل وتجرح وتعتقل آلاف المعتصمين والمتظاهرين في وقت قياسي، إلا نسخة مكررة عما يفعله بشار بحق الشعب السوري منذ أكثر من سنتين. قتل بالجملة، قنص في الرأس والرقبة، حرق مساجد وكنائس، وصف معارضي الانقلاب بالإرهابيين والتكفيريين وإلصاق كل الانتهاكات بهم، مداهمات واعتقالات عشوائية، تحويل القنوات الرسمية والخاصة إلى منصات للشتم والسب والقدح بحق المعارضين، كل ذلك وأكثر، ما هو إلا تطبيق لدروس بشار الأولى!

ما لا يجب تجاوزه في هذه الأحداث المتسارعة، الدور المشبوه الذي تلعبه السعودية وبعض دول الخليج في بلدان «الربيع العربي» وعلى رأسها سوريا، فالدولة «الإسلامية» التي أغدقت مليارتها على السيسي بعد ساعات من انقلابه على «الشرعية» وسلطت قنوات إعلامها لدعم الجيش المصري في قتله لمعارضي الانقلاب من الإسلاميين وغيرهم، هي نفسها التي تدعي دعم الثورة السورية ضد نظام بشار الأسد، وتشحن الأجواء الطائفية في البلاد عبر دعمها كتائب إسلامية متطرفة بالمال والرجال تحت عناوين «جهادية» وشعارات «إسلامية».

السوريون اليوم، يعيشون قلقًا مضاعفًا جراء ما آلت إليه الأوضاع في مصر، ويأملون أن لا ينجر المصريون إلى السيناريو المأساوي الذي دمر بلادهم وقتل شبابهم وخرب اقتصادهم، بعد أن غابت لغة العقل والمنطق، واشتعلت البنادق بالرصاص في كل مكان.

٢٢ قتيلًا في انفجار يهز الضاحية الجنوبية لبيروت ونصر الله يتوعد الرد في سوريا

اقتتال في الرقة بين «دولة العراق والشام» و «أحفاد الرسول»

الحكومة السورية تصدر زيت الزيتون والمواطن يشكو من ارتفاع أسعاريها

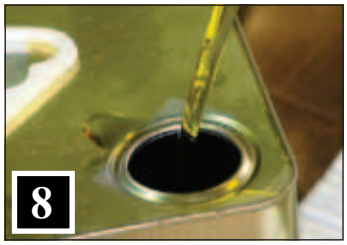

شهيدان في مدينة داريا خلال الأسبوع الماضي

الجيش الحر ينفذ عملية في داريا والنظام يرد بالقصف العنيف

سقط الأسبوع الفائت شهيدان من أبناء داريا في محاولات قوات الأسد للسيطرة على المدينة واستعادتها من الجيش الحر لليوم التاسع والسبعين بعد المئتين، بينما تسلل الجيش الحر إلى مناطق تمركز النظام ونفذ عمليّة أسفرت عن إصابة عدد من جنود الأسد، فيما رد الطيران الحربي باستهداف المنطقة الجنوبية.

وقد قصفت قوات الأسد المدينة خلال أيام الأسبوع بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ من جبال الفرقة الرابعة ومطار المزة العسكري بالإضافة إلى قصف من الدبابات المحيطة بالمدينة مما أدى إلى سقوط شهيدين وعدد من الإصابات في صفوف المدنيين، إضافة لاحتراق بعض الأبنية والمنازل جراء القصف، بحسب المجلس المحلي لمدينة داريا.

ودارت اشتباكات بين أفراد الجيش الحر وقوات الأسد المدعومة بمقاتلي حزب الله اللبناني، كان أعنفها في الجبهة الغربية ومحيط ساحة الحرية ومقام سكينة، استخدم خلالها عناصر الجيش الحر قذائف RBG و B10 بالإضافة إلى أسلحة خفيفة، بينما ردّ النظام بقصف عشوائي من الدبابات المتمركزة على أطراف المدينة، بحسب صفحة لواء شهداء الإسلام الرسمية.

في سياق متصل تمكن عناصر من الجيش الحر يوم الثلاثاء 13 آب، من تنفيذ عمليّة تسلل إلى أحد مواقع تمركز قوات الأسد في المنقطة الغربية من المدينة، وزرعوا في الموقع عبوة ناسفة أدى تفجيرها إلى إصابة عدد من جنود الأسد، وعاد المقاتلون إلى موقعهم سالمين.

في حين رد الطيران الحربي باستهداف أحد أحياء المنطقة الجنوبية من المدينة بغارتين أسفرتا عن دمار في الأبنية السكنية دون وقوع إصابات، بين المدنيين.

من جهة أخرى استقبل المشفى الميداني في مدينة داريا 14 إصابة خلال أيام الأسبوع الماضي بينها واحدة خطيرة في الرأس استشهد صاحبها على الفور، وأجريت عمليات جراحية لمصابين واحدة في البطن، وأخرى تركيب أسياخ للأصابع.

يذكر أن المدينة تعاني من نقص شديد في مقومات الحياة الأساسية، بسبب الحصار الخانق المطبق عليها.

بالأرقام..

- عدد الشهداء منذ بداية الثورة: 1649 موثقون بالاسم، 200 غير موثقين بالاسم (في مجزرة آب 2012)
- عدد الشهداء منذ بداية الحملة الحالية على داريا: 867
- عدد الشهداء من النازحين من منطقة داريا منذ بداية الحملة: 58
- عدد الشهداء الذين استشهدوا تحت التعذيب: 40
- عدد المعتقلين الحاليين: 1456
- عدد المعتقلين منذ بداية الحملة الأخيرة: 819
- عدد المعتقلين الحاليين مع المفرج عنهم منذ بداية الثورة: 3332
- عدد المفقودين: 136
- عدد المفقودين منذ بداية الحملة: 60

إحصائيات داريا
تاريخ التحديث 2013/8/16

داريا تودّع مدير المكتب الإعلامي

والائتلاف يطالب هيئات حقوق الصحفيين بالتحرك

سقط يوم الجمعة 16آب 2013 مدير المكتب الإعلامي في مدينة داريا الشاب شاهر معضماني، بعد إصابته بقذيفة صاروخية أثناء أدائه لعمله في المدينة، بينما طالب الائتلاف الوطني السوري هيئات حقوق الصحفيين بالتحرك ضد لوضح حد لهذه الانتهاكات.

وقد لقي الإعلامي والمصور الميداني شاهر، البالغ من العمر 26 عامًا، مصرعه أثناء قيامه بتغطية إعلامية في الجبهة الغربية لمدينة داريا بعد أن سقطت بالقرب منه قذيفة صاروخية أطلقتها قوات النظام، أدت إلى إصابته إصابة بليغة، فارق على أثرها الحياة، بحسب ما ذكر المجلس المحلي لمدينة داريا، لتفقد العائلة ابنها الثاني بعد استشهاد الأخ الأصغر «عمران» في بداية الحملة على المدينة منذ تسعة أشهر.

من جهة أخرى نعى الائتلاف الوطني السوري المعارض الشهيد شاهر وطالب الهيئات المعنية بحقوق الصحفيين، وعلى رأسها منظمة مراسلون بلا حدود، القيام بما تفرضه عليها التزاماتها تجاه الصحافيين السوريين.

عرف شاهر بهمته العالية، وبحسن خلقه وإخلاصه في العمل، حتى أطلق عليه زملاؤه «دينمو المكتب»، وقد شارك بالعمل الثوري في داريا في وقت مبكر، وعمل في كتابة اللافتات وتنظيم المظاهرات، ثم تخصص في التصوير والمونتاج، وعمل في إدارة صفحة تنسيقية داريا، ثم انضم إلى المجلس المحلي للمدينة، وانتخب مؤخرًا مديرًا للمكتب الإعلامي في المجلس المحلي لمدينة داريا، كما شارك شاهر في إعداد عدد من التقارير المصورة عن مدينة داريا.

ويقوم المكتب الإعلامي في المجلس المحلي بتغطية الأحداث التي تجري في المدينة منذ انطلاقته الرسمية في 7 تشرين الثاني 2012، ويعتبر نافذة داريا إلى العالم في ظل الحصار المطبق على المدينة، ويعاني الإعلاميون في المدينة من صعوبات كبيرة أبرزها القصف المتواصل، وقلة المعدات التي لا يستطيعون إدخالها.

لم يكن شاهر الشهيد الأول من المكتب الإعلامي إذ سبقه عدنان مراد وزيد الشهيد الذين قضيا أيضًا خلال تسجيلهما لتحركات دبابات الأسد داخل المدينة.

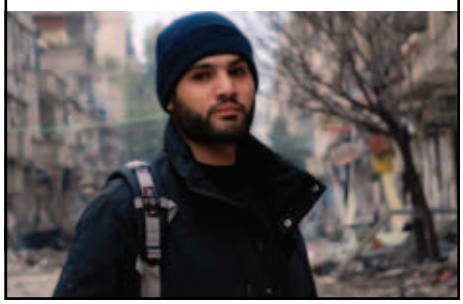

22 قتيلًا في انفجار يهز الضاحية الجنوبية لبيروت

الجيش الحر يعتبره «عملًا إجراميًا» ونصر الله يتوعد بالرد في سوريا

اعتبر «نصر الله» أن التفجير من فعل «إرهابيين تكفيريين» وأعلن استعداده للذهاب شخصيًا للقتال في سوريا اذا احتاجت المعركة

هز انفجار الضاحية الجنوبية لبيروت أسفر عن سقوط 22 قتيلًا يوم الخميس 15 تموز، في الوقت الذي أعلنت كتائب مجهولة مسؤوليتها عن الانفجار، اعتبره الجيش الحر «عملًا إجراميًا»، فيما توعد حسن نصر الله بالرد داخل الأراضي السورية، متعهدًا بالذهاب بنفسه للقتال.

وصرحت وزارة الخارجية اللبنانية بأن الانفجار في منطقة الرويس المكتظة بالسكان ناجم عن سيارة مفخخة، في حين وصلت حصيلة القتلى إلى 22 بحسب قوات الأمن وأكثر من 300 جريح، فيما نقل شهود عيان أن السيارة المفخخة هي من نوع «فان» شوهدت قبل الانفجار.

وأوضح القاضي سامر صادر من مكان تفجير الرويس أن الشرطة العسكرية ومخابرات الجيش وخبراء المتفجرات يقومون بالتحقيق تحت إشراف النيابة العامة التمييزية، كاشفًا أن زنة العبوة المتفجرة هي 60 كلغ من الـ «تي ان تي»، مشيرًا إلى أن التحقيق مازال جاريًا حول كون التفجير انتحاريًا أم لا.

ونقلت وسائل الإعلام تسجيلات تظهر جثثًا متفحمة وأشلاء تحاول فرق الإنقاذ انتشالها، كما تقوم سيارات الإطفاء بإخماد الحريق وإخلاء السكان من بناء متضرر عبر السلالم.

من جهتها تبنت مجموعة أطلقت على نفسها «سرايا أم المؤمنين عائشة للمهام الخاصة» التفجير في معقل أنصار حزب الله، في تسجيل مصور لثلاثة ملثمين يحملون أسلحة خفيفة، لم يعرف مكان تواجدها أو لأي جهة تعمل، معتبرةً التفجير «رسالة ثانية» إلى الحزب، ردًا على مشاركته بالقتال في سوريا.

لكن الجيش الحر اعتبر التفجير «عملًا إرهابيًا» ونفى تحمل مسؤوليته على لسان منسقه السياسي والإعلامي لؤي المقداد، ولم يستبعد المقداد «ضلوع مخابرات نظام بشار الاسد والمخابرات الايرانية لأنه تردد الكثير في الفترة الاخيرة عن أن الحاضنة الشعبية لحزب الله بدأت تتململ من مشاركته في سوريا».

الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله نسب التفجير إلى مجموعات من «الإرهابيين التكفيريين» خلال خطاب أمام أنصاره في ذكرى حرب تموز 2006 في بلدة عيتا جنوب لبنان، وأعلن نصر الله استعداده للذهاب شخصيًا للقتال في سوريا إذا «احتاجت المعركة».

وأوضح نصر الله أنه لا يستبعد مساعدة الكيان الإسرائيلي للمجموعات التكفيرية، متجاهلًا موقع خطابه الذي يطل على الحدود الإسرائيلية الآمنة.

يذكر أن هذا الانفجار سبقه انفجار آخر في منطقة بئر العبد منذ قرابة شهر أسفر عن 50 جريحًا، فيما يشارك حزب الله قوات الأسد القتال على الأراضي السورية، مما مكنها من استعادة زمام الأمور خصوصًا في حمص وريفها.

قوات الأسد ترتكب مجزرتين في حلب وريف دمشق

أدى قصف الحي إلى سقوط بنائين سكنيين ومصرع ما لا يقل عن 40 مدنيًا وفقدان 50 آخرين

قامت طائرات الأسد الحربية يوم الجمعة 16 آب الجاري بغارات على حي بستان القصر بعدة قذائف وقت صلاة الجمعة، ما أدى إلى استشهاد أكثر من 40 شخصًا وعشرات الجرحى والمفقودين تحت الأنقاض، كما قصفت قوات الأسد المليحة بريف دمشق بقذائف الهاون موقعةً أكثر من 16 شهيدًا بينهم أربعة أطفال وامرأة وعدد من الجرحى.

وأدى القصف على بستان القصر إلى سقوط بناءين سكنيين يتألف كل واحدة منهما من خمسة طوابق محولًا إياهما إلى أكوام من الحجارة، بينما تهدم بناء ثالث في معظمه بالقرب من مسجد أنس بن مالك في حي الكلاسة، تزامنًا مع خروج المصلين من المسجد.

وقدرت حصيلة شهداء القصف بـ 40 مدنيًا على الأقل بينهم شيوخ وأطفال، فيما لا يزال 50 آخرون في عداد المفقودين، إذ يستمر مدنيون وعناصر من الجيش الحر بانتشال الجثث من تحت الأنقاض والبحث عن ناجين حتى الآن، رغم شحّ الإمكانيات اللازمة لذلك وفق ما أفاد به الناشط الإعلامي حارث عبد الحق. كما قامت قوات النظام باستهداف المكان مرة ثانية أثناء وجود المسعفين ما زاد الأمر سوءًا.

من جهتها ردت كتائب الجيش الحر على هذه المجزرة باستهداف مقر الشرطة العسكرية بحلب بصاروخ (غراد)، مما أدى إلى مقتل عدد من جنود الأسد بحسب الجيش الحر.

ويشهد حي الكلاسة في بستان القصر بحلب تظاهرات دائمة تنطلق من الحي كل جمعة بأعداد كبيرة، كما أنه من أكثر المناطق انتقادًا لسلوكيات المتشددين وأخطاء الجيش الحر. وتعرض الحي، الذي يعتبر المعبر الوحيد الواصل بين المناطق التي تسيطر عليها قوات الأسد والمناطق المحررة، لقصف عنيف من قوات النظام لأكثر من مرة.

إلى ذلك قامت قوات الأسد بقصف حي البلاط الذي يقطنه مدنيون في المليحة جنوب غرب دمشق بقذائف الهاون، ما أسفر عن 16 شهيدًا وعشرات الجرحى بحسب «سانا الثورة»، في سعي النظام لاستعادة السيطرة على بلدات طريق المطار والغوطة الشرقية التي أصبحت معقلًا للجيش الحر ويتخذها خلفية للهجوم على العاصمة، إذ تستمر المواجهات على أطراف المليحة، وفي البلدات المجاورة الذيابية والحسينية ما أدى إلى قطع طريق دمشق السويداء الأسبوع الفائت.

بدوره جدد الائتلاف في بيان دعوته للأمم المتحدة لسيرها بـ «اتجاه محاسبة رموز النظام المتورطين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وعلى رأسهم بشار الأسد»، مشيرًا إلى غارات «المقاتلات الحربية التابعة للنظام بشكل مقصود وممنهج غارات جوية على مناطق سكنية تؤوي آلاف المدنيين».

وأكد البيان «أن نظام الأسد يتبع نهجًا خطيرًا جدًا في حربه على الشعب السوري، من خلال اتباع أسلوب القصف المكثف على المناطق المكتظة بالسكان، وهو ما يودي بأرواح عشرات المدنيين في كل مرة، ويدمر مساحات كبيرة من الامتداد العمراني في المناطق المستهدفة.

يذكر أن عدد شهداء الثورة السورية فاق 100 ألف شهيد بحسب تقديرات الأمم المتحدة.

اقتتال في الرقة بين «دولة العراق والشام» و «أحفاد الرسول»

«الدولة» تقتل قائد لواء «الأحفاد» وتسيطر على مقراته

أدى الانفجار في مقر لواء أحفاد الرسول إلى مصرع 20 شخصًا بينهم قائد اللواء وعدد من قادة كتائبه بالإضافة إلى عدد من المدنيين

دوى انفجار قوي يوم الثلاثاء 13 آب في مقر لواء «أحفاد الرسول» في الرقة مسفرًا عن سقوط 20 قتيلًا بينم قائد اللواء وعدد من قادة كتائبه، فيما تواجهت أصابع الاتهام إلى «دولة العراق والشام الإسلامية» التي تسيطر على المدينة منذ تحريرها من قوات الأسد.

وتشير المعلومات إلى أن القتلى معظمهم من المدنيين وبينهم خمسة أطفال، بالإضافة إلى وقوع العديد من الجرحى، جراء الانفجار الذي خلف دمارًا كبيرًا في محطة القطار شرقي المدينة، وقد دارت اشتباكات شديدة مع مقاتلي لواء أحفاد الرسول حول مكان الانفجار امتدت إلى أحياء مختلفة داخل المدينة وانتهت بانسحاب لواء أحفاد الرسول وسيطرة الدولة على المقر بالكامل.

وقام مقاتلو دولة العراق والشام بتطويق الحي، ومنع سيارات الإطفاء والإسعاف من الدخول وإجلاء الجرحى والمصابين، كما قاموا بإطلاق الرصاص الحي وقذيفة آر بي جي باتجاه المسعفين، الذين تمكنوا من إخلاء بعض الجثث من خلال أحد الطرق الفرعية في المنطقة، كما قام مقاتلو «الدولة» بمداهمة مقرات اللواء وكتائب أخرى بحثًا عن مقاتلي لواء أحفاد الرسول.

وتصاعدت مؤخرًا المشاكل بين لواء أحفاد الرسول ودولة العراق والشام على خلفية قيام لواء أحفاد الرسول باختطاف عنصر من عناصر الدولة، ما أدى إلى تصاعد التوتر بينهما، وقامت دولة العراق والشام، في رد على اللواء، باختطاف كل من يمت بصلة لأحفاد الرسول، ثم حاصرت المنطقة التي يتحصن بها أفراد اللواء وقطعت الكهرباء عنهم، واستمرت الاشتباكات لعدة أيام انتهت ببث دولة العراق والشام لشريط فيديو مسجل قامت من خلاله بتهديد أحفاد الرسول بشكل مباشر وظهر فيه المتحدث باسم الدولة يقول: «أبشروا أحفاد إبليس بالسيارات المفخخة».

وذكر ناشطون في المدينة أن السيارة المستخدمة في التفجير كانت محملة بحوالي نصف طن من المتفجرات وتم تفجيرها عن طريق جهاز تحكم عن بعد، وأكد عبد الله، وهو ناشط إعلامي في المدينة، أن الأهالي طلبوا من قادة ألوية وكتائب التدخل لحل النزاع بين أحفاد الرسول والدولة لكنهم لم يتدخلوا.

وتحولت مظاهرات الأهالي ضد النظام في الرقة إلى مظاهرات ضد دولة العراق والشام، وتهتف ضد الفرقة 11 التي تشكل تجمعًا لألوية وكتائب أطلقت على نفسها هذا الاسم، وهي أقوى تكتل عسكري في مدينة الرقة.

وبدأت دولة العراق والشام منذ فترة باتهام لواء أحفاد الرسول بالسرقة واللصوصية والكفر وأنهم عملاء للائتلاف الوطني، فيما وجهت لها تهم مقابلة بالإرهاب وبخطف 1500 شخص من المدنيين، مما أدى لتدهور العلاقة بينهما والتوجه إلى رفع السلاح بوجه بعضهم البعض في بداية شهر آب الجاري، وخاصة بعد اغتيال أحد قادة اللواء بعد يوم واحد من تشكيل ما يسمى «تجمع ألوية الرقة» واتهامهم لأحد أمراء الدولة (أبومصعب) بالوقوف وراء هذا الاغتيال بحسب ناشطين.

كما بدأت دولة العراق والشام بإنشاء حواجز داخل المدينة ومداهمة مقرات اللواء وإلقاء القبض على بعض عناصره مما دفع اللواء لإنشاء حواجز مقابلة وقطع شبكة الاتصالات والتيار الكهربائي عن المدينة لفترة من الزمن. كما بدأ الطرفان بجلب التعزيزات من المناطق البعيدة إلى داخل مدينة الرقة الأمر الذي ولّد حراكًا مدنيًا للوقوف في وجه «الاقتتال الداخلي» مؤخرًا .

معركة تحرير دير الزور في ثالث أيام العيد

تمكن الجيش الحر من تحرير حي الحويقة والسيطرة على أهم مراكز النظام فيه

قامت كتائب من الجيش الحر وجبهة النصرة في 10 آب الجاري، والذي صادف ثالث أيام عيد الفطر، ببدء معركة تحرير دير الزور التي سقط خلالها حوالي 70 شهيدًا والعديد من الجرحى، وتمكن خلالها الجيش الحر من تحرير حي الحويقة والسيطرة على أهم مراكز النظام في الحي منها حزب البعث والتأمينات والخدمات وقصر المحافظ ومشفى الفرات وحاجز الجسر المعلق وتم أسر عدد من الجنود المتمركزين فيها واغتنام عدد من الأسلحة وأربع مدرعات بينها دبابة نوع T72 في حي الحويقة.

كما استهدف الجيش الحر أيضًا قوات النظام الموجودة بالقرب من مشفى القلب، وهي قيد التنفيذ، وتتمركز بها قوات النظام، كما تم تدمير دبابة T72 على شارع الكورنيش في الحويقة ودارت اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر وقوات النظام المتمركزة في مدرسة المميزون وحي الصناعة وأحرزوا تقدمًا في حي الموظفين والجبيلة، وتم استهداف المربع الأمني (المشفى العسكري والمتحف والشرطة العسكرية والأمن العسكري) بـ 9 قذائف من مدفع «جحيم» ما أدى إلى سقوط مقتل عدد من جنود النظام وجرح عدد آخر.

وتعرض حي الحويقة وعدة أحياء في المدينة لغارات جوية عنيفة خلفت دمارًا كبيرًا فيها، كما تم استهدافها بالمدفعية وراجمات الصواريخ كذلك تعرضت مدن الريف الغربي والشرقي لقصف عنيف في الموحسن وقرية الحسينية وبلدة الحصان وقرية حطلة والمحيميدة والبصيرة والشحيل بمختلف أنواع الأسلحة، وشهدت حالة نزوح وهلع شديدة بين الأهالي الذين بقوا فيها.

من جهته، وكرد على عملية تحرير دير الزور، قام الطيران الحربي التابع للنظام باستهداف مشفى النور في المدينة ومشفى الطب الحديث في الميادين وتمت إصابة عدد من الطاقم الطبي في المدينة وتم إخلاء المشفى من عشرات الجرحى كما أدى القصف إلى إحراق مشفى الفرات في حي الحويقة بالكامل، وقد سقط عدد كبير من الجرحى وفقد كثيرون منهم بعض أطرافهم، وتم إخلاء الجرحى إلى الريف وإلى تركيا، واستشهد عدد منهم بسبب نقص الكوادر الطبية.

يذكر أن مدينة دير الزور تعاني حصارًا خانقًا منذ أكثر من عام ويسقط العديد من أبنائها يوميًا برصاص القناصة المتمركزين على جسر السياسية، ويعيش أهلها في ظل حصار خانق ويعانون من فقدانهم لأبسط مقومات الحياة، بالإضافة إلى افتقارهم للكوادر الطبية والمواد الإسعافية.

في ميدان الجيوش العربية جرائم بحق الإنسانية

معتز مراد

كنّا دائمًا نقول أن الحالة السورية مختلفة، وأن ما يحدث في سوريا هو استثناء ولن يتكرر في أي دولة عربية أو بلدٍ يطمح شعبه للتغيير. وكنّا نقول أن الجيش الذي بناه حافظ الأسد على أسس طائفية هو سبب تلك الحالة الهمجية من القتل المستمر الذي لم يتوقف خلال عامين ونصف. وفعلًا شاهدنا القتل والتنكيل مكللًا بلهجة ساحلية، مما شكل قناعة عند غالب الشعب السوري أن «الطائفة العلوية» هي الحاضن الشعبي للنظام، وهي المولدة للشبيحة وفرق الموت التي تطوف لتقتل وتذبح في سوريا، من شمالها إلى جنوبها.

وعندما بدأت الاحتجاجات ضد نظام مرسي في مصر، وبعدها حدث الانقلاب العسكري في مسعى لاحتواء الموقف كما صرح الانقلابيون. بعدها بدأنا نرى سلوكيات صادرة عن الأخيرين «سياسيين وعسكريين»، تتعارض تمامًا مع أية مبادئ أو أخلاق. حيث تم سجن الرئيس مرسي تحت ذرائع «واهية ومضحكة» كالتخابر مع حماس. وكذلك تم سجن رئيس مجلس الشورى سعد الكتاتني وبعض القادة البارزين في جماعة الإخوان المسلمين بحجة التحريض على الإرهاب. كما تم إغلاق الكثير من محطات التلفزة والمراكز التابعة للجماعة.

وعندما بدأ الجيش المصري يهدد بفض الاعتصامات في الميادين، وفيها عشرات الآلاف من المصريين. كنّا نراهن على وطنية هذا الجيش «باني مصر الحديثة» في أنه لن ينجر أبدًا إلى حالة صدام دموية مع المعتصمين، فهو جيش وطني بامتياز يمثل مصالح الشعب المصري، ولم يحصل في تاريخيه أن اصطدم مع شعبه.

ولكن للأسف حدث مالم يكن في حسبان الناس، وكانت النتيجة «أكثر من صادمة» للجميع. فلم يُقتل مائة أو مائتي معتصم، ولكن تحت مرآى من عدسات الإعلام، صرّحت مصادر المعارضة المصرية أنه تم قتل أكثر من 2600 مواطن مصري وجُرح الآلاف. في مشهدٍ كان غايةً في الحزن.

إذًا استطاع الجيش المصري أن يقتل شعبه، ودافع عن فعلته تلك أمام الناس وعلى قنوات الإعلام. مع أنه لم يُبنَ على أساس طائفي كجيش حافظ الأسد. ولكن الظاهر أن لكلّ جيش «في بلادنا» شبيحته وبلطجيته الجاهزون لممارسة أعمال القتل بحق شعبٍ طالما تغنّوا بالدفاع عنه وعن أرضه. وفرق الموت هذه قد تمّ تربيتها وتجهيزها على مدارِ عقودٍ من الزمن، لتدافع «في اللحظة المناسبة» عن أسيادها ومُلّاك أمرها.

ليست الحالة مقتصرة على الجيشين في سوريا ومصر، بل هي ممتدة إلى الجزائر والعراق والسودان وباقي الدول العربية، ولكن كان الرهان على حيادية الجيش المصري رهانًا كبيرًا. وكان يُنظر له دائمًا أنه جيش وطني له مهمة أساسية هي الذود عن أرضه ضد المعتدين الخارجيين.

ربما سوف نبقى نشاهد هذا المشهد لفترة طويلة، إلى أن نتمكن من بناء شعوب «وبالتالي جيوش» تعتبر استعمال السلاح ضدها شيئًا من المحرمات. وأنه لا توجد مبررات توجب استعماله ضد شعبٍ أعزل. ربما علينا فعلًا بناء جيل شعبي يقدّم دائمًا مصلحة أمته ودولته على مصالحه الشخصية. فلا مصلحة شخصية أو حزبية تبرر قتل معارضين أو مدنيين.

ليست الطائفية ما جعلت الجيش النظامي في سوريا يستمر في القتل حتى هذه اللحظة، بل الطائفية هي أحد المبررات التي استخدمها هذا النظام ليقتل ويستمر في القتل. وليس الإسلام السياسي أو الإرهاب هو ما يجعل الجيش المصري يقتل المصريين اليوم بالجملة، بل هي مصالح فئة معينة سياسية وعسكرية .

وإلى أن نبني «ثقافة مصلحة حقيقة» تكون في صالح الشعوب لا ضدها، في صالح الناس جميعًا لا في صالح طغمة حاكمة أو شلّة سياسية معينة، حتى نصل إلى تلك اللحظة، فإننا سوف نبقى نشاهد هذه الجرائم الاستثنائية التي تحصل في بلادنا.

أخيرًا؛ يحضرني مثال الرئيس السوري الأسبق أديب الشيشكلي عندما استقال من منصبه في اللحظة التي وجد فيها أن سيلًا من الدم قد يتسبب به بقاؤه في السلطة.

جهاد «الفرار»

أحمد الشامي

طالعتنا وسائل الإعلام بأخبار حول «مأساة» أربع وثلاثين عائلة من عائلات كبار الضباط السوريين الذين فروا إلى «عمان» حيث قدمت لهم المخابرات الأردنية مساكن، أصرت على إخلائها رغم تدخل مسؤولي الائتلاف.

أستغرب الاهتمام الذي يوليه الائتلاف الوطني لهذه القضية، فما الفرق بين هؤلاء السوريين «المدللين» في شقق عمان والسوريين «المعترين» في الزعتري؟

هؤلاء الضباط المنشقون قدموا معلومات «قبضوا» ثمنها وهي تخص النظام السوري الذي خدموه، استفادوا من «شقق» الأسد و«سيارات» الأسد و«خيرات» الأسد.

هذه المعلومات تم تقديمها للمخابرات الأردنية والأمريكية (وربما غيرهما) وهذا يعد في التقييم الأخير خيانة، لأن تبادل المعلومات تم بين «ضابط منشق» بشكل إفرادي وجهة خارجية، وليس ضمن إطار تبادل معلومات بين حلفاء وأصدقاء لديهم ذات الأهداف.

لو كان هؤلاء الضباط اشترطوا أن يقدموا معلوماتهم داخل إطار تعاون بين الجيش الحر أو الائتلاف الوطني مع «أصدقاء» الشعب السوري لكان الأمر مفهومًا.

هكذا فعل الضباط الفرنسيون الذين انتقلوا إلى بريطانيا بعد موقعة «دنكيرك» عام 1941.

لا الأردن التزم بمعاونة السوريين على تحرير بلدهم، ولا الأمريكيون تعهدوا بالمشاركة في تحرير سوريا من نير عصابة الأسد والولي الفقيه، فما الذي يبرر التعاون مع هكذا «أصدقاء»؟

تعاون هؤلاء الضباط مع الخارج يندرج إذًا في إطار بحثهم عن مقايضة معلوماتهم لقاء تسهيلات معينة وليس التزامًا بمبدأ ولا مشاركة في حرب التحرير السورية. بصورة عامة، هل كل من «انشق» عن النظام «ثائر» أو حتى معارض؟

الضابط الذي خدم نظام الأسد ولو لمجرد كسب عيشه هل يكفيه فخرًا أن «ينشق» عن النظام ويستقر في شقة مفروشة في عمان أو تركيا؟ بعدها «يقايض» صاحبنا صلاته ومعلوماته العسكرية في مقابل «المعلوم»...

الضابط أو العسكري الذي ينشق عن نظام الأسد ولا ينضم إلى الجيش الحر ويشارك في الحراك الثوري العسكري، بعد «تأمين» عائلته وأولاده، ليس «منشقًا» «بل هو فار من صفوف جيش الأسد وشتان بين الأمرين.

مكان العسكري المنشق هو في صفوف الجيش الحر ليقودها وليس في الحضن الأردني، أو التركي، الدافئ.

العمل الإغاثي في مدينة داريا

في لقاء مع الأستاذ: عبد المجيد أبو أحمد

مدير المكتب الإغاثي في المجلس المحلي لمدينة داريا

يعتري عمل اللجان الإغاثية والإنسانية في سوريا الكثير من التساؤلات، وأحيانًا الشكوك، ولا سيما من قبل أوساط النازحين، الذين يعتبرون المستفيد الأكبر من العمل الإغاثي. وذلك بعد أن تحول ما يزيد عن ربع السكان في سوريا إلى نازحين في الداخل والخارج، بفعل العنف المفرط والقتل الممنهج الذي يتبعه النظام السوري منذ أكثر من سنتين بحق المواطنين في مختلف المناطق، والذي جعل الكثيرين منهم بلا مأوى أو غذاء، يتراكضون إلى مراكز الإغاثة للحصول على ما يسد رمقهم ويحفظ كرامتهم، في الوقت الذي تتناهى إلى مسامعهم أخبار الدعم الدولي والمساعدات الإنسانية التي ترسل إليهم دون أن يصلهم منها إلا النذر اليسير، كما يقول البعض.

وقد تفاقمت ظاهرة نزوح السوريين والبطالة في السنة الأخيرة ما دفع الكثير من النشطاء إلى تشكيل هيئات وجمعيات ومنظمات إغاثية، بغية إيصال المساعدات إلى المتضررين وتنظيم عملية توزيعها عليهم.

داريا، هي إحدى المدن التي تعرضت لعملية تهجير جماعي حولت أهلها البالغ عددهم ما يزيد عن 250 ألف نسمة، إلى لاجئين ونازحين وعاطلين عن العمل، وذلك إثر الحملة العسكرية الممتدة على المدينة منذ ما يزيد عن تسعة أشهر.

ويعود العمل الإغاثي في داريا إلى ما قبل الأزمة في داريا بسنة، حيث استقبل أهالي المدينة نازحي مدينة حمص إثر تعرضها لحملة شرسة قبل عام ونصف، حينها تشكلت مجموعات أهلية قامت بتقديم الدعم والمساعدة للضيوف الوافدين، وبدأت تأخذ شكلًا تنظيميًا أكثر جدية مع ازدياد عدد الشهداء والمعتقلين في المدينة والذي رتب على هذه المجموعات مسؤولية مساعدة ذويهم وأبنائهم، إلى أن تشكل المجلس المحلي لمدينة داريا وضم مكتبًا خاصًا للإغاثة والأعمال الإنسانية.

وللتعرف على واقع العمل الإغاثي في مدينة داريا التقت عنب بلدي الاستاذ عبد المجيد أبو أحمد، مدير المكتب الإغاثي في المجلس المحلي لمدينة داريا، وأجرت معه لقاءًا مسجلًا، حول طبيعة عمل المكتب وأهدافه، وآليات توزيع موارده على النازحين، كما وجهت له بعض الأسئلة التي تدور في أذهان الكثيرين من نازحي مدينة داريا، وفيما يلي مقتطفات من اللقاء:

تأسيس المكتب وأهدافه:

يقول أبو أحمد أن المكتب تأسس مع بداية تأسيس المجلس المحلي للمدينة، عقب مجزرة آب الماضي، وكانت عمليات الإغاثة قبل ذلك تتم عبر لجان متفرقة يقوم كل منها بدعم فئة معينة من أهالي المدينة، بعضها يوجه دعمه لعائلات الشهداء وبعضها الآخر لعائلات المعتقلين وهكذا. لكن تأسيس المجلس مطلع تشرين الأول من العام الماضي أدى إلى توحيد الجهود والجهات القائمة على الدعم، إضافة إلى توحيد الدعم الذي يأتي إلى المدينة وتنظيمه بشكل كامل.

ويسعى المكتب منذ تأسيسه -بحسب أبو أحمد- إلى تعويض الفئات المتضررة ماديًا من الثورة، ويتقدم عمله مع التغييرات التي تطرأ على الوضع في المدينة وتطورات الأحداث فيها، ففي البداية كان التعويض لأهالي الشهداء والمعتقلين، ثم توسع ليشمل تعويض المتضررين من القصف والدمار عقب المجزرة مباشرة، وحاليًا يقوم المكتب بتقديم الدعم للنازحين، ويؤكد أبو أحمد أن تقديم الدعم يتم لجميع المتضررين «بغض النظر عن دينهم أو سياستهم أو فكرهم، لأنه يعتبر عملًا إنسانيًا بحتًا».

الهيكلية والنظام الداخلي للمكتب الإغاثي:

إدارة المكتب موجودة داخل مدينة دراريا، وله فرعان، واحد داخل المدينة وآخر خارجها، ويتألف المكتب من 13 عضوًا يشكلون هيئة عامة تنتخب 5 أعضاء لإدارته، ثم ينتخب أحدهم لرئاسة المكتب.

تعتمد الإدارة كليًا على الأعضاء الثلاثة عشر الموجودون داخل مدينة داريا والذين يتفرع عنهم ما يزيد عن 300 موظف ومندوب يتوزعون على فرعي المكتب في الداخل والخارج.

ويضم الفرع الداخلي 70 موظفًا يمثلون مختلف الجهات الإغاثية داخل داريا كالفرن، المطعم، المطبخ...، بمعدل خمس ممثلين عن كل جهة، ويتم اختيارهم من قبل الجهات التي يمثلونها، ويختص هذا الفرع بتأمين عناصر الجيش والحر والمدنيين المقيمين داخل المدينة بالطعام والشراب.

أما الفرع الخارجي فهو المسؤول عن تأمين احتياجات النازحين خارج المدينة ومن ضمنهم أبناء الشهداء والمعتقلين والأيتام، ويضم 240 موظفًا يتوزعون على المناطق التي يتواجد فيها النازحون من أهالي داريا. ومعظم العاملين في المكتب (أعضاء ومندوبين) متطوعون في العمل الإغاثي والإنساني على أساس «التضحية» كما يقول أبو أحمد، وليس هناك رواتب محددة توازي المخاطر الأمنية التي يتعرض لها العاملون في هذا المجال، إذ لا يملك عاملو المكتب من الحصانة الدبلوماسية والدولية التي يحظى بها العاملون في الهلال الأحمر، ويكتفون «بالحماية الربانية».

وقد خسر المكتب الإغاثي منذ بداية الحملة الأخيرة (معركة الحواجز) 14 شهيدًا من أعضائه، ليصل عدد شهداء العمل الإغاثي في داريا منذ بداية الثورة إلى 22 شهيدًا، تم إعدام 10 منهم ميدانيًا خارج المدينة أثناء أدائهم لعملهم الإغاثي. كما اعتقل 25 متطوعًا في المكتب في أماكن مختلفة وتواريخ مختلفة.

إدارة الموارد وآلية العمل:

يحصل المكتب الإغاثي على الدعم من خلال مكتب العلاقات العامة التابع للمجلس المحلي، والذي يضم مندوبين في دول عربية وأجنبية. إذ يقوم المكتب بتقديم مشاريعه (مشاريع غذائية، مشاريع للنازحين، مشاريع إطعام، مشاريع سلات غذائية، مشاريع ملابس) إلى مكتب العلاقات، الذي يقوم بدوره بتقديم هذه المشاريع المنظمات والهيئات والجمعيات الداعمة ومنها منظمات إسلامية وأخرى أجنبية.

ويقول أبو أحمد أن «أغلب الأموال التي تقدم للثورة هي أموال مسيّسة» وأن بعض الجهات «ترسل المال مع القرار» لكن المكتب الإغاثي في مدينة داريا يصر -كما يقول مديره- على الدعم الغير مشروط ويقبل فقط المال «الغير مسيس».

ويقوم المكتب بتنظيم أولويات الصرف كون «الواردات أقل بكثير من الاستهلاك». ويقول أبو أحمد أن الأولوية هي «للمعركة» حيث يتم تأمين إطعام الجيش الحر وتقديم إعانات للمدنيين المتبقيين في المدينة ويلي ذلك دعم النازحين من أهالي المدينة «لأن صمود الجيش الحر في المدينة هو من صمود الأهالي في الخارج»، ويتم توزيع الدعم بينهم حسب أولويات أيضًا، حيث تكون الأولوية لأولاد الشهداء منذ بداية الثورة متضمنين شهداء الحملة الأخيرة المستمرة على المدينة، ثم أولاد المعتقلين، ثم أهالي من تبقى في المدينة من أبناءها الصامدين ثم بقية النازحين اجمالًا.

إحصاء العائلات وتوزيع الدعم بين الداخل والخارج:

لم تكن الأعداد «هائلة» كما هي عليه الآن، أي بعد مرور تسعة أشهر على بدء الحملة العسكرية على داريا، يقول أبو أحمد. ومع ازدياد العدد عمل المكتب على وضع لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص في كل مدينة، تتعاون مع المكتب الإغاثي هناك ومع الهلال الأحمر إن وجد. واستطاع المكتب خلال الأشهر الماضية جمع معظم أسماء وبيانات عدد كبير من النازحين، إلا أنه لا يزال هناك تخوف عند بعض العائلات من تسجيل أسمائهم، لا سيما في بعض المناطق التي يتواجد فيها أمن النظام.

ويقوم المكتب بتوزيع الدعم على قرابة 6800 مدني بين طفل وامرأة ورجل داخل المدينة، بالإضافة إلى عناصر الجيش الحر، الذين تحفظ أبو أحمد على ذكر عددهم، حيث يتم توزيع المعونات الغذائية عليهم بالإضافة لتقديم الطعام لهم من المطبخ الذي تم تأسيسه من أجلهم. كما يقدم المكتب الدعم لأهالي مدينة داريا المقيمين في المعضمية (المجاورة) والذين يتجاوز عددهم الألف نسمة.

أما خارج المدينة فيتم توزيع الدعم من خلال التنسيق بين ثلاث مؤسسات إغاثية، هي المكتب الإغاثي لمدينة داريا، ومنظمة الهلال الأحمر، والمكاتب الإغاثية في المدن الأخرى؛ ويُقدَّم الدعم شهريًا لـ 27 ألف عائلة دارانية نازحة، موزعة على 50 مدينة منتشرة في العاصمة دمشق وفي الريف الغربي بين مناطق الجديدة والكسوة والمقيلبية وغيرها، أي المناطق التي تعتبر شبه آمنة والتي تكون القبضة الأمنية للنظام فيها أخف من غيرها. ففي كل مدينة يوجد مكتب موحد يقوم بتوزيع المساعدات بالتنسيق مع الجهات الاغاثية الأخرى لأن مكتب داريا وحده غير قادر تغطية «ثلث» الا حتياجات في تلك المناطق.

كما يتم، بالإضافة إلى دعم العائلات النازحة، دعم حوالي 40 حالة ولادة شهريًا من خلال علاقات المكتب الطبية في الخارج، كما يتم تأمين الدواء لـ 4000 طفل بحاجة للدواء بشكل دائم، إضافة إلى حالات العجزة البالغة 2800 حالة.

الإغاثة بين داريا والمعضمية:

يقول أبو أحمد أن «المعركة في داريا الآن هي معركة موحدة مع مدينة المعضمية وكلانا في صف واحد»، فالحدود مفتوحة بين المدينتين وهناك «علاقة إغاثية وطيدة» معها إلا أنها من طرف واحد. فالمكتب الاغاثي في مدينة داريا يقدم الدعم من المال والغذاء حسب استطاعته لأهالي مدينة المعضمية وللجيش الحر المتواجد فيها هناك دون مقابل.

كمية المساعدات وطرق توزيعهـــا:

تجاوز المبلغ الذي تم صرفه من قبل المكتب الإغاثي على المدنيين والنازحين منذ بدء معركة الحواجز قبل تسعة أشهر الـ 85 مليون ليرة سورية، ويؤكد أبو أحمد أن هذه المبالغ تم جلبها بواسطة مندوبي المجلس في مختلف الدول العربية والأجنبية. وقد تم دفع أكثر من 12 مليونًا منها لأصحاب المحال التجارية من أجل تأمين مواد غذائية داخل داريا، «إذ يصعب تأمين المواد من الخارج في ظل الحصار المفروض على المدينة». أما بقية المبلغ فقد تم صرفه على شكل إعانات للنازحين، ومن ضمنها ما يقدم لجمعية كفالة اليتيم.

إيضاحات حول عمل المكتب الإغاثي

اختلاف كمية المساعدات من منطقة إلى أخرى:

في إجابته عن سؤال حول تفاوت الدعم بين منطقة وأخرى، والذي يتم تداوله بين الكثير من نازحي داريا، يقول أبو أحمد مدير المكتب الإغاثي، أن كمية المساعدات التي توزع في منطقة ما متعلقة بعدة عوامل، كالقبضة الأمنية عليها، وتواجد الهلال الأحمر فيها وكمّ الدعم الذي يقدمه، إضافة إلى دور المكاتب الإغاثية في تلك المناطق، فمنطقة الكسوة مثلًا، حيث الشدة الأمنية منخفضة نسبيًا يتواجد فيها هلال أحمر مدعوم بشكل جيد، كما أن المكتب الإغاثي لمدينة الكسوة مخدم بشكل جيد ويقدم دعمًا ماليًا وغذائيًا، كما يقدم البيوت أو يساهم في تكلفة إيجارها، ويخدم النازحين من داريا وغيرها؛ أما مدينة الجديدة فتتعرض لضغط أمني شديد، كما أن الهلال الأحمر المتواجد فيها لا يسهم بدعم جيد كما هو الحال في الكسوة، «فنضطر نحن كمكتب إغاثي إلى رفع قيمة المال الذي نقدمه لمدينة الجديدة حتى نحاول سد الثغرة الحاصلة بين الكسوة والجديدة».

بعض الأسر تحصل على المساعدات من أكثر من جمعية بينما لا تحصل أسر أخرى على مستحقاتها:

يعمل المكتب على ضبط هذه الأمور قدر الامكان من خلال التوثيق الرقمي للبيانات، إلا أن العدد الهائل والمخاوف الأمنية يفتحان الباب أمام التجاوزات، ويقول أبو أحمد أن «هناك بعض العائلات من الناس الذين تحسبهم أغنياء من التعفف لا يطلبون شيئًا ولكن حالتهم مزرية، وهناك عائلات تجد معها من المال الوفير ولكنها تذهب إلى الجمعية الأولى والثانية والثالثة والمدينة الأولى والثانية والثالثة». ويضيف: «لا نستطيع ضبط هذه الحالة بصراحة لأننا لا نستطيع الربط بين كل المدن في الخارج بسبب الضغط الأمني علينا» إذ يصعب ربط البيانات بين المناطق بسبب صعوبة حركة مندوبي المكتب بين المناطق والمدن؛ إلا أن المكتب «يستطيع قدر الإمكان ضبط هذه الأمور في المدينة الواحدة» كما يؤكد أبو أحمد.

ضمانات وصول المساعدات لمستحقيها:

يؤكد أبو أحمد أن المكتب الإغاثي لديه توثيق واضح لما يتم صرفه من أموال خارج داريا، علمًا أنّ معظم الجهات الداعمة تطلب أسماءً صريحةً وأرقام وطنية وأرقام جوالات في بعض الأحيان لمن سيقدم لهم الدعم، وتتواصل معهم للتأكد من وصول المساعدات. «هناك وثائق عقود تم توثيقها فيما دفعه المكتب الإغاثي من ثمن ما تم شراؤه من المحال التجارية سواء داخل داريا أو من الشركات من الخارج ما تم شراؤه من سلات غذائية تم توزيعها».

حالات الفساد في المجال الإغاثي التي ظهرت حول سوريا تدفع دومًا إلى توجيه الاتهامات والانتقادات لجميع الإغاثيين:

يحاول المكتب الإغاثي امتصاص الغضب الذي وصل إلى أوجه عند الكثير من الناس، والذي يدفعهم إلى اتهام الجهة التي تقدم الدعم كلما قل الدعم عنهم، بالرغم من أن هذه المسألة ليست مسؤولية المكتب الإغاثي فقط كما يقول أبو أحمد، ويضيف «نحن نحاول قدر الإمكان التوضيح للناس من خلال كشف ما يأتينا من أموال، ومن خلال توضيح ما علينا من مترتبات يجب دفعها كل شهر، وتوضيح ما علينا من ضغط شديد في الخارج».

الشفافية مع الداعمين من جهة ومع المستفيدين من الدعم:

يعتبر أبو أحمد أن المكتب يمارس الصراحة والشفافية المطلقة مع الداعمين خاصة، ويضرب مثالًا على ذلك الجهات الداعمة التي تكفل أيتام داريا، يقول أبو أحمد: «لدينا خمس جهات مستقلة تتولى كفالة اليتيم، ونستطيع تقديم نفس الأسماء للجهات الخمس واستجلاب الأموال لهؤلاء الأيتام منهم، لكننا نظرًا لشفافية التعامل قمنا بتقسيم الـ 1800 يتيم تقريبًا وتقديم كل قسم لجهة واحدة».

بالنسبة للشفافية مع المستفيدين من الدعم فإن المكتب لديه «حسابات دقيقة وكشوفات وعقود نستطيع تقديمها لمن يسأل» ويتم تقديم التوضيحات على استفسارات النازحين بالخارج من خلال اللجان المعتمدة. أما المدنيون المتبقون داخل المدينة، فقد أجرى المكتب معهم جلسات أوضح خلالها عمل المكتب وما يترتب عليه من ضغوط.

رسالة إلى النازحين النازحين:

وفي نهاية لقائنا معه، توجه الأستاذ أبو أحمد، مدير المكتب الإغاثي في المجلس المحلي لمدينة داريا، إلى أهالي داريا النازحين: «صمودنا في الداخل هو من صمود أهلنا في الخارج... وصمود أهلنا في الخارج هو من صمود أبنائهم في الداخل، فالمكتب المحلي ليس منظمة دولية تقدم الدعم للناس وتنظر إلى النازحين على أنهم فئة أخرى، بل هو مجموعة من المتطوعين يقومون على مساعدة أهاليهم بقدر ما يستطيعون ... نسأل أهلنا بأن يكونوا صابرين ومحتسبين أجرهم عند الله عز وجل ويكونوا داعمين لنا بالدعاء حتى نستطيع بإذن الله أن ننتصر على أعداءنا».

محمد حسام حلمي

يعتبر الاستقرار السياسي والاجتماعي من أهم العوامل الجاذبة للاستثمارات الخارجية إلى جانب العوامل الاقتصادية الداخلية من توفر البنى التحتية والقوانين الداعمة للاستثمارات الأجنبية. فعندما بدأت الظروف الأمنية تتطور في سوريا بشكل متسارع وباتت المعامل تتعرض للقصف والنهب والسرقة من قبل قوات النظام، هربت العديد من رؤوس الأموال والاستثمارات إلى دول الجوار كتركيا، لبنان، الأردن، مصر ودبي أيضًا. فقد كانت حصة مصر هي الأكبر إذ تقدر بنسبة 30% من إجمالي الاستثمارات ورؤوس الأموال السورية المهاجرة. وتبلغ قيمة هذه الاستثمارات في مصر بما يزيد عن 500 مليون دولار أمريكي حسب تصريحات رئيس مجلس الأعمال السوري المصري خلدون الموقع. ويذكر أن نسبة الاستثمارات الأجنبية المباشرة في مصر تراجعت بنسبة 65% في عام 2011 حسب التقرير السنوي للغرف العربية.

يقدر عدد السوريين النازحين إلى مصر حسب مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بحوالي 200ألف، ويتمركز معظمهم في أماكن كـ 6 أكتوبر ومنطقة العبور والاسكندرية، مما دفع السوريين إلى إنشاء أسواق سورية كاملة ومحلات تحوي جميع البضائع والمأكولات السورية، وهذا ما ساهم في خلق فرص عمل للقادمين من سوريا لا سيما في قطاع الأغذية والمأكولات السورية.

عنب بلدي التقت أبو محمد، أحد المستثمرين السوريين في مصر وصاحب مطعم دمشقي عريق انتقل للاستثمار في مصر مع كامل طاقه منذ مايقارب السنة بعد تعرضه مدينته للقصف المستمر، حيث أصبح العمل فيها مستحيلًا ولم يعد هناك أي مقومات للاستمرار في الإنتاج. ولدى سؤاله سبب اختياره لمصر للاستثمار فيها، ذكر أبو محمد أن السبب يعود لعدة أسباب كان أهمها سهولة فتح المشاريع دون الحاجة إلى تراخيص والكثير من الأوراق الرسمية. وأضاف أنه بعد فترة من قدومه إلى مصر «انهالت التسهيلات كالمطر وذلك بمعاملة السوريين كالمصريين في كافة المجالات كالجامعات والمدارس وباقي الأمور الإدارية». وقال أبو محمد أن رخص المعيشة في مصر مقارنة بلبنان والأردن كان سببًا كافيًا للكثير من السوريين للإقامة فيها، إلى جانب عدم الحاجة لتأشيرة الدخول، ويذكر أن السلطات المصرية قامت بإصدار قراراً مفاجئًا بتاريخ 8 تموز يمنع السوريين من دخول الأراضي المصرية دون الحصول المسبق على تأشيرة الدخول.

مع زيادة التضيق على السوريين المقيمين بمصر وتدني الأوضاع الأمنية في الكثير من المدن المصرية، وبعد دخول مصر في حالة من الفوضى والقمع الأمني للمعارضين السياسيين، أصبح بعض المستثمرين السوريين يشعرون بالقلق على أسرهم وإستثمارتهم. حيث قال أبو محمد أن تسارع الأحداث وفرض حالة الطوارئ انعكست على سوق العمل في مصر بشكل كبير، ما دفعه إلى التفكير بنقل استثماره واسرته إلى مكان أكثر استقرارًا في حال تصاعدت الأحداث في مصر بشكل أكبر، وقال «نحن السوريون نبحث عن حالة استقرار، لذلك في حال سوء الأوضاع أكثر سوف تجد نسبة كبيرة من السوريين يقومون بنقل استثماراتهم خارج مصر»

أما أبو أكرم، العامل في مجال البناء، فلم يعد يجد عملًا منذ شهر، وقد بدء بالتخطيط للانتقال إلى لبنان بحثًا عن العمل والأمن والاستقرار. أبو أكرم يخشى على زوجته وأطفاله الأربعة من خطر الموت والملاحقة، حيث يقيم في القاهرة بعد أن فر وعائلته من سوريا تحت تهديد القتل والقصف اليومي.

جولة عنب بلدي في أسواق دمشق وريفها يوم 17 آب 2013

المحروقات	
بنزين/ليتر	80 ليرة
مازوت/ليتر	60 ليرة
غاز/جرة	3000 ليرة
اللحوم	
عجل/كغ	1500 ليرة
غنم/كغ	2200 ليرة
فروج/كغ	525 ليرة
الخضار	
بندورة/كغ	40 ليرة
بطاطا/كغ	80 ليرة
خيار/كغ	75 ليرة
مواد اساسية	
طحين/كغ	90 ليرة
سكر/كغ	140 ليرة
رز مغلف/كغ	240 ليرة
عملات ومعادن	
دولار	196/200
يورو	263/267
ذهب عيار21	7900

الحكومة السورية تصدر زيت الزيتون والمواطن يشكو من ارتفاع اسعارها

يرتبط أيلول عند السوريين، لا سيما أبناء العاصمة وريفها، برائحة المكدوس، تلك الأكلة الشعبية الشهيرة التي لا تكاد تخلو أي وجبة فطور منها، ومع قدوم هذا الشهر عادة تبدأ معظم الأسر السورية التحضيرات من أجل المونة وشراء مستلزماتها من باذنجان وجوز وثوم وفليفلة، لكن هذا النوع من المونة لا يمكن حفظه بدون كميات كبيرة من زيت الزيتون، والذي يعتبر مكوناً رئيسيًا فيها، ما سيدفع تلك الأسر إلى حذفها من قائمة مأكولاتهم بعد أن حذفوا اللحوم والبيض والألبان، بعد الارتفاع الكبير الذي طرأ على سعر الزيت في سوريا.

فقد قفز سعر تنكة الزيت الزيتون، والتي تحوي 18 لترًا، من 3000 ليرة نهاية العام الماضي إلى 15000ليرة هذا العام، وليصل سعر بيع الليتر الواحد في الأسواق الشعبية كـ «باب سريجة» إلى 950 ليرة، في حين وصل سعره في بعض المحال التجارية إلى 1000 ليرة، أي ما يقارب نسبة زيادة 500% عن أسعار العام الفائت.

وإذا احتسبنا سعر الكيلو الواحد بالدولار، على أساس الدولار بـ 200 ليرة، نجد أن سعر الكيلو الواحد من زيت الزيتون السوري يتجاوز 4.7 دولار، متفوقًا على السعر العالمي لأجود أنواع زيت الزيتون المكرر والمعبأ في أفضل الشروط والمواصفات العالمية، والذي يبلغ حوالي 3.3 دولار، وإذا أخذنا سعر زيت الزيتون متوسط الجودة من حيث النوعية والتعبئة، والذي يبلغ سعره العالمي حوالي 2.7 دولار، نجد أن سعر الكيلو من زيت الزيتون السوري يتجاوز وسطي السعر العالمي، بحوالي 70% .

ويرجع الكثير من المراقبين هذا الارتفاع إلى مطامع إيران في زيت الزيتون السوري، فبعد أن قامت الحكومة الإيرانية بالاتفاق مع الحكومة السورية على توريد الدجاج المثلج الإيراني إلى سوريا، أقرت الحكومة السورية بأن صادراتها من زيت الزيتون خلال الخمس أشهر الماضية كانت بحوالي 100 ألف طن، توجهت معظمها إلى الدول «الصديقة» وعلى رأسها إيران، بحكم الاتفاق الموقع بين البلدين على «الاستيراد عبر المقايضة».

وبهذا تكون الحكومة السورية قد قايضت زيت الزيتون السوري والكثير من المواد الأخرى كالحمضيات والقطن، مقابل المواد النفطية والتي تحتاجها لاستمرار عمل آلتها العسكرية على الأراضي السورية، ولتقدم الحكومة السورية بذلك إلى ايران 100 ألف طن من أصل إنتاجها السنوي هذا العام والبالغ 175 ألف طن.

من جهة أخرى أوضح «سلمان الأحمد» عضو «اتحاد غرف الزراعة السورية» لصحيفة «الوطن» الموالية للنظام، أن أحد أسباب ارتفاع سعر زيت الزيتون في الأسواق المحلية هو الطلب العالمي عليه، نظرًا لتمتعه بمواصفات عالمية مهمة جدًا، وبالتالي حصل على السعر الأعلى في الأسواق العالمية، ما أدى لانعكاسه على السوق المحلية، وذكر سلمان أيضًا أن هناك كميات كبيرة من مادة زيت الزيتون خرجت إلى عدة دول كلبنان وتركيا دون ضبط جمركي وهو ما دفع بالأسعار للارتفاع.

ولكن رغم كل مساعي النظام، في تقديم تفسيرات للارتفاع المهول في أسعار زيت الزيتون في السوق المحلية، من قبيل تهريب زيت الزيتون إلى لبنان وتركيا والأردن أو حتى اكتشاف خلايا «متآمرة» تقوم بشراء زيت الزيتون وإتلافه لمفاقمة الأزمة الغذائية في البلاد، فإن المواطن السوري أيقن أن نظامه قد ضرب بعرض الحائط أمنه الغذائي إرضاءً لإيران التي تقوم بتمويل آلته العسكرية بالوقود، ولو كان ذلك على حساب لقمة عيش المواطن.

مراهقون على طريق الثورة

كبر أحمد فجأة دونما صراع مع سنوات طفولته التي ذهبت مسرعة دونما عودة، لم يعد يقف أمام المرآة ساعات طويلة ليصفّف شعره، و «يبخبخ» ما تيّسر له من عطور تجذب الأنظار إليه، فيكاد يذهب بالأبصار لحسن هيئته، ولم يعد «يسترق النظر من خلف أبواب المدارس ينتظر الفرج حين خروج البنات، ليلاحق تلك، ويتوسل إلى أخرى، ويغازل الثالثة، كما لم يعد يخطر في باله أن يزور وبشكل متكرر -كما في عادته- صالونات الحلاقة وعيادات الجلدية، ولم يعد يصرخ في وجه أمه مصرًّا على طلباته التي لا تُحتمل، ورافضًا لأوامرها، متمرّدًا على نظام البيت، متساهلًا ومتجاهلًا في كثير من الأحيان لظروف الحياة، متسببًا وبشكل شبه دائم في مشكلات لا تنتهي، يرى في الانتقاد إهانة لشخصيته وتحكّمًا فيها، لم يعد يطلب ذاك المصروف الكبير المهدور هنا وهناك، لم يعد يدمن على الأفلام الأجنبية التي ترضي غرائزه الهائجة في هذه الفترة نحو العلاقات الجنسية في مرحلة شبابه المبكّر، ولم تعد جلسات الصداقة عبارة عن أحاديث البنات والجنس وكرة القدم وآخر الصرعات، ولم يعد مثله الأعلى (ميسي) أو نجمًا سينمائيًا، فقد مزّق صور أليسا ونانسي التي تزين جدران غرفته.

واختار أحمد طريقه، ليصرخ ويهتف للحرية، واقفًا بكل ما أوتي من قوة وحكمة في وجه اليد الوحشية التي قتلت وسفكت وأجرمت بحق الأطفال والنساء والشباب، فقد فترت معه كل نظريات المراهقة، واختصرت الثورة جهود علماء النفس والاجتماع باحثين عن طرق فعالة لتغيير سلوكيات المراهقين الانفعالية والعصبية وتمرّدهم المعتاد على ذويهم.

إنها (القضيّة) التي ملأت الفراغ وأشبعت الغرائز، وجعلت للحياة قيمة في حياة المراهق، فغيّرت نظرته إلى ذاته، وإلى أسلوب حياته، وأصبح ملتزمًا يتابع الأخبار بشغف، يزور المريض ويسأل عن أقاربه، ويبحث عن مساعدة يقدمها هنا أوهناك، يسعف الجرحى والمصابين ويعودهم حتى يتماثلون للشفاء ملبيًا كل مستلزماتهم وأسرهم، يتفقد أحوال أهالي المعتقلين ويطيّب خاطرهم بكلمات ينبض بها فؤاده الصادق قبل لسانه، ويهمس في آذان أبنائهم بأن الفرج قريب، وبأن حرية آبائهم أمانة في أعناقنا ولن نتنازل عنها ما حيينا، ثم تجده يحمل الشهيد على الأكف والأكتاف، يحفر له قبرًا ليواريه في تراب وطنه الغالي، ثم يصلي على قبره بين رصاصات وقذائف تسقط هنا وهناك، ليعود في آخر المطاف إلى ذوي الشهيد مهنئًا إياهم بعظيم ما نال ابنهم، وبالجنة التي تنتظرهم وشهيدهم، ثم يقتطع من مصروفه اليومي ولو حتى لقيمات ليسد بها رمق النازحين والمبعدين عن ديارهم، يواسي ذاك، ويمسح دمعة هذا، ويمد يد العون لآخر، ويجلس إلى كبيرهم ليسمع منه العبر والقصص، علّه يستجلي منها حكمة، ويداعب صغيرهم.

لقد امتلك أحمد القضية... أراد أن يكون رجلًا، فكان له ذلك وبكل ما تعنيه الكلمة، لنسجّل للحرب نقطة إيجابية، إذ تقدّم خدمة جليلة للبلد «المطحون برحاها» دونما دراية، إنها تغرس في نفوس المواطنين بذرة خير ستنمو وتكبر، لتصبح قوة عظيمة تمتلك في داخلها بذرة فناء الطغاة، إنها الدافع الذي يبعث في النفوس روحًا جديدة مبدعة، تبتكر طاقات وأفكار جديدة للعمل الدؤوب المتجدد المرتبط بروح قوية وأمل بالله لا ينفك يوجهها إلى جادة الصواب.

لقد أنتجت هذه المرحلة الصعبة من حياتنا طرقًا وحلولًا لكثير من المشكلات المستعصية، إذ أكدت أنه يمكن للمراهقين أن يكونوا فاعلين في بيوتهم، وقادرين على الاعتماد على أنفسهم وتحمّل المسؤولية، فجلّ ما يحتاجه المراهق «قضية جوهرية تملأ فراغه»، وتخفف من التوتر الذي يسببه التغير الفيزيولوجي في جسده، ولربما حريّ بنا ألا نقف فقط عند الفكرة التي تقول أن هذه الثورة لإسقاط النظام الأسدي، إنما هي اختبار من الله عز وجل ليمحص الذين أمنوا، فالله عز وجل عليم بالسر وأخفى، ويبقى من حق الإنسان على نفسه أن يعلم ما هو أخفى من السر ذاته، وأن يعرف حقيقة نفسه ومكنوناتها وطاقاتها، ليستثمرها في كل مشروع تغيير إيجابي يهدف إلى بنائها.

والطفل أحمد يكبر فينا من جديد، جئناكِ جئناكِ أيّتها القضية!...

عندما تتساوى الحياة مع الموت

أصوات الرصاص تخترق كل شيء في الأجواء، ترافقها أصوات القذائف تتهاوى على المنطقة كزخات المطر، وأصوات انفجارات تتعالى كصراخ طفل خائف من عتمة الظلام، وعلى الجبهة شباب من الجيش الحر ومقاتلون من جيش النظام تفصلهم جدران قليلة أو هو جدار واحد، أشبه ما يكون ميزانًا تتساوى عنده الحياة بالموت.

عام أو يزيد قد مر على المعارك الدائرة، وتولدت روح من نوع فريد بين الطرفين، فباتوا أصدقاء الليل وأعداء النهار، ولأن الموت استوى والحياة، فلا شيء يهم. أحمد، وهو شاب في العشرينيات من عمره ومقاتل في الجيش الحر، لم تعد تفرق لديه الأمور البتة، فإن طلب منه جنود النظام سجائر لأنهم يفتقدونها، لن يتردد في ذلك، فالوقت وقت الاستراحة، وإن طلب أحد رفاقه منهم ذات الطلب فسيقدمون السجائر له، ولن ينسى مرة طلبوا فيها بعض ملح الطعام فقام رفاقه برمي بعض الملح لهم.

ولأن الحياة تساوت بالموت، تحول «الشعب» إلى «وحوش» وستدفع المنطقة ثمن ذلك غاليًا، هكذا قال علي، المقاتل في صفوف الجيش الحر حين عادت لذاكرته صورة عشائهم ذات مرة، وفي الجهة المقابلة لهم جثة لأحد جنود النظام، الكل تابع عشاءه، فلا شيء يهم، مجرد جثة ارتمت على الطريق بينما ينام جنود النظام مع جثث أصدقائهم ممن قتلوا خلال المعارك، يقول علي: «فقدنا الإنسانية»، هذا كل شيء.

أحمد، وبعد أن أصيب في إحدى المعارك مع قوات النظام، خرج لتلقي العلاج، لكنه لم يكن ليدرك أنه يحتاج إلى «إعادة تأهيل» استغرقت منه شهرين كاملين ليستعيد توازنه من مخلفات الحرب و «الهمجية» التي حصلت خلال المعارك، وبابتسامة المتفائل يستدرك أحمد: «غدًا عندما نستعيد الاستقرار في سوريا سوف نستعيد التوازن جميعًا».

وعلى إحدى الجبهات، يستيقظ مصطفى للذهاب إلى الجبهة، فقد حان دوره في الحراسة، ولأنه أمضى عامًا ونصف العام على الجبهة في حي الجبيلة، فقد عرف معظم الجنود على الجهة المقابلة، وبات له «صديق» في الطرف المقابل، يستفقده كل يوم، وإن غاب أحدهما يسأل عن الآخر، هي عادة الحياة هناك، حتى قرروا نسف المبنى ولم يعد يعلم إن نسف «صديقه» الذي كان يتحدث إليه من بعيد كل مساء، هكذا هي الحرب، قال مصطفى ولن يكون «صديقه» أغلى من رفاق السلاح الذين سقطوا أمامه في تلك الفترة.

قد تكثر الأمثلة أو تقل، ولكن عندما تتساوى الحياة بالموت، تتمخض الحرب عن شخصين، أحدهما قاسي القلب ولم يعد يعنيه أي شيء، أي شيء، وشخص آخر مؤمن برب العالمين تحول قلبه إلى أبيض شفاف اللون، وفي الحالتين، لم يعد يعني أي منهما أي شيء.

غاب رفيق آخر..
شاهر معضماني
رئيس المكتب الإعلامي في مدينة داريا

«يااااااارب .. يااااااارب»
صرخات خرجت من صميم قلب اكتشف في لحظات أنه أثقل بجرح جديد يضاف إلى جراحه.. هي صرخات عبد المنعم شقيق الشهيدين!
ففي عصر يوم الجمعة خيم صمت مفاجئ على المدينة، التي فاق حصارها التسعة أشهر، بعد أن صوب جنود نظام الأسد نيران مدافعهم (يُعتقد أنها B10) لتصيب رأس أحد نشطاء داريا البارزين، وأكثرهم حضورًا في الحدث اليومي الذي تعيشه المدينة، الشاب شاهر معضماني (أبو عمران).. فيرتقي شهيدًا..
ولد شاهر في داريا عام 1988 وتخرج من المعهد التجاري المصرفي في العام 2009، وهو أكبر إخوته الثلاثة.
لم يتخلف عن اللحاق في ركب الثورة، إذ خرج في بداية المظاهرات وساهم في جميع أشكال الحراك الذي شهدته مدينة داريا، واختص لاحقًا في تخطيط اللافتات الخاصة بالمظاهرات، ثم تطور عمله بعد ذلك ليعمل في التصوير ورفع مقاطع الفيديو وتسجيلات المظاهرات على الانترنت، بالإضافة الى إسهاماته في إدارة صفحة تنسيقية داريا.
كان شاهر يعمل دائمًا بصمت، بعيدًا عن الشهرة وبناء الأمجاد الشخصية، وهذا ما جعله بعيدًا عن أعين مخابرات النظام حينًا من الزمن، فتحولت غرفته الصغيرة المتواضعة إلى ملجئ لرفاقه المطلوبين والملاحقين أمنيًا
استجاب شاهر للدعوة الموجهة له من المكتب الإعلامي للمجلس المحلي، وانخرط في بداية الحملة الأخيرة ضمن كادر فريق توثيق انتهاكات النظام، وكان من أوائل من خرج للتصوير العسكري، حيث قام بتصوير الاشتباكات ما بين عناصر الجيش الحر وقوات نظام الأسد، واستهداف دبابات وآليات النظام، بالإضافة إلى تصوير غارات الطيران الحربي والدمار الناجم عنها.
بعد نزوح أهله، اختار شاهر أن يبقى في المدينة برفقة أخويه محمد عمران وعبد المنعم.. كان يشعر بثقل المسؤولية، ففي ظروف الحرب الصعبة والقصف المستمر وخطر الموت المحدق في كل لحظة، كان عليه أن يرعى إخوته ويهتم بأمورهم.
استشهد أخوه محمد عمران برصاص قناصة النظام بتاريخ 2013/1/21، وكان لاستشهاده وقع عظيم على أخويه شاهر وعبد المنعم، ما جعل شاهر يكني نفسه بأبي عمران بدلًا من أبي أديب الاسم الذي اشتهر به قبل استشهاد أخيه.
انتخب شاهر مديرًا للمكتب الاعلامي للدورة الثالثة في المجلس المحلي لمدينة داريا، وعمل جاهدًا على ترسيخ التوحيد حديث العهد ما بين تنسيقيتي داريا، من خلال سعيه الدائم لتجهيز المكتب الاعلامي بكل الوسائل التي من شأنها أن تسهم في تطوير العمل.

استشهاد شاهر أول أمس الجمعة، لم يكن حدثًا عابرًا على زملائه وأقربائه، فقد ترك فراغا كبيرًا في قلب كل من عرف شخصيته واحتك به وعامله..

عبد المنعم شقيق الشهيد ترك بعض التعليقات على صفحات أخويه الشهيدين:
«راح واحد ضلو تنين
راحو تنين ضل واحد وهيك الدنيا ماشية وعلى الله.»
«استشهد اليوم شقيق الشهيد القناص محمد عمران معضماني
الشهيد شاهر معضماني أبو عمران.
صورة الشهيد شاهر مع قناصة الشهيد محمد عمران.
أنا الأخ الثالث بقينا في داريّا ندافع عنها ضد الظلم والعدوان وأقسمنا ثلاثتنا على مقاومة الظلم أما الشهادة أو النصر على الطغيان..»
كتب مهند أبو الزين، عضو المكتب الاعلامي، والذي شارك أبو عمران نفس المنزل لعدة أشهر:
«شاهر - صاحب القلب الطيب.. النقي دنمو المكتب الإعلامي، دائمًا لما كان يصعب علينا شي بالأمور الفنية مثل تركيب فضائي أو تأمين مازوت أو تصليح شي نرجع لعند شاهر، وكان يلبينا فورًا بكل مرة كنت شوفو متهور بحركة ما بعملنا كان يردد مارح نموت ناقص عمرنا لحظة!»

وكتب فادي أبو محمد
«رحل شاهر وترك حرقة في قلبي، فقد ذهب إلى البيت الذي أقيم فيه وطرق الباب ولكنني لم أتواجد في البيت لعله أتى ليلقي علي تحية الوداع، إنها غصة وحرقة لا يمكن أن تزول»
«لقد سبق وأن استضافني في منزله عدة مرات نتيجة ملاحقتي من قبل قوات الأمن، وأشهد الله أنني لم أشعر براحة بعد منزلي كما في غرفته»

كتب أمجد أبو جمال
«تعرفت عليه في الثورة، بطيبة قلبه وهدوئه وتوجهه لما يريده، ترك ذلك الانطباع الإيجابي، ومن يومها أصبحنا وكأننا أصدقاء دهر، ومرت الأيام لتزيد معرفتي به مكانًا خاصًا له في قلبي، في الحملة الاخير على داريا كنا دائمًا معًا، نقضي أيام الحصار على مرارتها برفقة باقي الأصدقاء بطمأنينة وسرور، دائمًا ما كان يترك جوًا من الارتياح والسعادة بكلامه وابتسامته وحسن إدارته التي تركت أثرًا ايجابيًا على العمل الإعلامي في المدينة.
عزائنا به أنه مع الصديقين والشهداء والصالحين في الجنة قبضه الله إليه في يوم فضيل، يوم الجمعة، نحتسبه عند الله من المخلصين وعلى دربه نسير»

وكتب محمد أبو أحمد
«تعرفت عليه في بداية الثورة، كانت علاقة عمل بتخطيط اللافتات لا أكثر، ولكن بعد عدد من اللقاءات ربطتني به علاقة صداقة صادقة فرضها عليّ كما فرضها على الجميع بصدق معاملته وطيب معشره وحسن خلقه، شاهر من الأشخاص القلائل الذين حافظوا على نهجهم على مدار سنتين ونصف من الثورة، وضع نصب عينيه مبادئه وقيمه التي لم يحد عنها ودافع عنها وعمل من أجلها بكل طاقته. قلبه أبيض كالثلج وعزيمته راسخة كالجبال ختم عمله بتاج الشهادة ذلك الخبر الذي لم نفق من صدمته بعد. من عرف شاهر كان سيقدر حجم خسارته»

ويقول حسام عياش زميله وصديقه منذ ما قبل الثورة:
«من أول يوم بالحملة وأنا وياه بنفس البيت سوا.. الهدوء والصبر من أجمل الصفات يلي كانت عند شاهر، لدرجة اني كنت اسأله عن سبب التحمل الزايد عنده تجاه بعض المواقف، وكان يرد بابتسامة.. حتى بعد استلامه لمنصب مدير المكتب، فقد استمر بملاحقة العمل بكافة نواحيه، وخصوصًا الصعب والمكروه منها.. قبل ا ر تقا ء ه بنصف ساعة، أصر على موعده (الخاص والضروري) كما قال، وبعد قليل صعقت بجسد رفيقي ممددًا هادئًا تخلوه الحياة.. أنا مو زعلان عليه (نياله، طلب الشهادة ونالها).. أنا زعلان على فراقه وعلى حالي بس.»

المايسترو زميل المكتب الاعلامي
«صاحب القلب الطيب والنقي يحب عمله ويخلص له، كان سعيدًا جدًا بانضمامنا للمكتب الإعلامي بعد عملية التوحيد، قضيت معه ثلاثة أشهر لم أر منه إلا ما هو خير، شاهر رحمه الله لم يكن زميلًا إعلاميًا فحسب، بل كان أخًا وصديقًا لي رحمه الله وتقبله»

في زحمة الأخبار وتسارع الأحداث وسيلان شلالات من دماء الأبرياء، يبقى لفقدان بعض الشهداء أثر بالغ لا يمكن لكلمات أن تصفه، هي مشاعر يعجز عن وصفها لسان، وفي لحظة الوداع، كان العهد من الزملاء على المتابعة مشوار الذي رسمه أبو عمران ومن سبقه، هي خير وداع لروح الشهيد الطاهرة.

الحل القادم من السماء !

عتيق - حمص

في ثقافتنا المعاشة، والموروثة منذ عشرات -إن لم يكن مئات- السنين، مفردات ثقافيّة تضعف البنية الفكريّة للمجتمع، وتجعله هدفًا سهلًا لعمليات «النخر» والأمراض المختلفة التي نعاني منها، كالاستبداد، الفقر، الجهل، وغيرها.

وواحدة من أخطر هذه المفردات: فكرة انتظار الحلّ القادم من السماء، وكالعادة فلا تعدم أي فكرة من مسانيد دينيّة، تعطيها مشروعيّة، وتفتح لها عقول السامعين.

أدنى مستويات هذه المفردة، تكمن في فكرة «انتظار الفرج»، الذي هو «عبادة» حسب أحد المرويات (الضعيفة بالتأكيد)، والمشكلة بالتأكيد هي مع «الانتظار» الذي لن يغيّر شيئًا من واقع الحياة، ولن يحلّ شيئًا من مشاكلها، بل لا يعدو عن أن يزيد من سوء الوضع والأحوال.

هذا الانتظار يتخذ مواضيع شتى، لعل أشهرها انتظار «المهديّ» وهو «رجلٌ صالح، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط، تخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها، ويعطى المال بغير عدّ».

وواضح تمامًا أن من رسم هذه الصورة، شخصٌ حالم، ينتظر من يحقّق له صورة هذه المدينة الفاضلة، دون كدّ ولا جهدّ، فما هو إلا رجلٌ واحد فقط، يأتي حتى يغيّر حالنا إلى أحسن حال.

وقد رفض الكثير من علماء الإسلام المجددين فكرة المهديّ المنتظر، لما تتضمنه من تواكل وقعود عن العمل، واستقالة للفعل الحضاري، كالشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ عبد الله السمان، والشيخ محمد الغزاليّ، والشيخ عدنان إبراهيم وآخرون.

وحتى ما نظنّ أنه واحدة من أكثر الاعتقادات الراسخة في العقيدة الإسلاميّة، وهي فكرة أن عيسى عليه السلام رفع بجسده وروحه إلى السماء وأنّه عائد في آخر الزمان، هذه العقيدة رفضها وأنكرها علماء وأئمة كثر، منهم الشيخ محمد عبدو، والشيخ محمد رشيد رضا، وشيخا الأزهر مصطفى المراغي، ومحمود شلتوت، والمفسّر الكبير محمد أبو زهرة، والمؤرخ الإسلامي أحمد شلبي، والدكتور حسن الترابيّ.. وغيرهم كثر، ولهم في ذلك تأصيل وتفصيل.

والشاهد هنا، ليس إنكار معتقد نزول المسيح، بقدر إفساح المجال للعقل العربيّ، بأن يتحرّر من ثقل فكرة الانتظار نفسها.

تجلٍ آخر لفكرة الحلّ القادم من السماء وهو إيماننا بالمعجزات، وأن انتصار الرسل وتمكنهم في الأرض لم يكن إلا نتيجةً لذلك، فنحن ننسى (مثلًا) كلّ الجهد الذي بذله المسلمون طيلة ثلاثة عشر عامًا، في أطول كفاح سلميّ في مكة، ونبتهل إلى الله أن ينزل جنوده من الملائكة ليؤيدنا بنصر من عنده كما فعل مع المسلمين في بدر، كما ننسى كل متاعب الجهاد السلميّ والمتاعب والصعاب التي تحداها سيدنا موسى ومن معه في مواجهة فرعون، لكن نستحضر معجزة انفلاق البحر، ونجاته ومن معه من بطش فرعون، وإغراق هذا الأخير، ونبتهل إلى الله، أن ينصرنا كما نصر موسى!

وبغض النظر عن أنه لا معجزات اليوم، فإن اختصار كفاح الأنبياء وأقوامهم معهم في موقف واحد، ثم بناء رجائنا وأملنا عليها لهو أمرٌ طفوليّ.

وسواء أكان الحديث عن ثورة ضدّ الاستبداد، أو عن نجاح دراسيّ أو ماليّ، فإننا نأمل بالمعجزة، أكثر مما نأمل من جهدنا!

وهذا كثيرًا ما ينعكس في أحاديثنا اليوميّة، التي تكمن في تفاصيل صياغتها، أفكار مضمرة، تحرّك سلوكياتنا، كالدعاء الشهير على ألسنة الناس اليوم «الله يختار الخير»، أو «الله يكتب يلي فيه خير»، و«الله يقدّم الي فيه النصيب».. وهكذا فإن الفعل، الاختيار، الكتابة، الإقدام، هي أفعالٌ سيقوم بها الله لا نحن، فنحن لسنا مكلفون بإعمال عقولنا لمعرفة أين يكمن الخير!

لم نخلق كي تنجز لنا السماء مرادنا، «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم»، نحن نعمل والله يرى، وليس العكس كما تنبئ أفعالنا اليوم.

نعمة الحرمان من الاتصالات

حنان - دوما

على مجتمعات تعيش زخمًا اتصالاتيًا ومعلوماتيًا، وتستهلكها كما كل المناطق الأخرى، فرض النظام حصاره الاتصالاتيّ والمعلوماتيّ التام منذ أيام الثورة الأولى.

مدينة دوما مثلًا كانت أول مدينة في سوريا تشهد قطع الاتصالات في الأول من نيسان 2011، ليغدو هذا ديدنه الأسبوعيّ في أيام الجمعة، ثم أضحى القطع يطول أكثر فأكثر، حتى انطبق عليه لفظ «حصار»، عمره في الغوطة الشرقيّة اليوم ما يزيد على الشهور العشرة بشكل متواصل....

للأمر بعد إعلاميّ هامّ لا يخفى لتغييب المناطق المحررة عن الساحات الإعلامية، وعدم السماح لتجربتها في الحياة والإدارة بالنشر في وسائل الاعلام، لكنّي أود التركيز على البعد الاجتماعيّ له.. البعد الاجتماعيّ لزخم الاتصالات بداية، ثم انقطاعها وحصارها بشكل تامّ.

بعد أن دخلت الاتصالات الأرضية والخلوية والشبكية كل بيت تقريبًا، وروّج لها التلفاز والمجتمع والموضة والاتيكيت على أنها حاجة، بل ضرورة وأولوية في حياة «الإنسان» تمامًا كما الطعام والشراب والمأوى واللباس، بل وباتت وسائلها وأدواتها من مظاهر الترف والتباهي في الجلسات، تعبر عن المستوى الاجتماعيّ لصاحبها -وعن قيمته أحيانًا-، قل لي نوع هاتفك النقّال أقل لك من أنت!». في مجتمع بات الفرد فيه يضطرب إن نسي هاتفه المحمول في بيته طيلة نهاره أكثر من اضطرابه إن نسي محفظة نقوده مثلًا.

لم تعد الاتصالات مجرّد حاجة، بل هيمنت حتى باتت جزءًا من الإنسان وعاداته ومصطلحاته، وبات السؤال المشروع لنا، هل يمكنك أن تحيا من دون موبايل؟ كيف كانت حياتنا من دونه؟

واليوم، ومنذ ما يقارب العام الكامل، لا اتصالات بشكل نظاميّ، لا هواتف ترنّ، لا أجهزة نقّال تتصدر أيدي الأصدقاء والأقارب في الجلسات، قد تتمكن من استخدام بعض الأجهزة المعينة لك للاتصال، لكنّ الزخم، الاستهلاك، الضجيج الاتصالاتيّ، كل ذلك أضحى ماض. تحتاج أن «تتصل» بأحدهم؟ وسيلتك للاتصال به، هي سيرك إليه، اذهب لمكان عمله، بيته -تمامًا كحالنا قبل الموبايل- اسأل عنه، إن وجدته فالحظ حليفك، وإن لم تجده، انتظره، ابحث عنه، ثم انتظره، وانتبه للهفتك إذ تلقاه بعدها وتقول «وأخيرًا، الحمد لله يلي شفتك.. في موضوع ضروري».. لهفتك هذه التي ما كنت تشعر بها بالضغط على أرقام جهازك النقال، والسؤال عنه حيث هو، ولو كان في مدينة أخرى، دون أدنى جهد أو تعب.

لهفتك ستكون أكبر، عندما تلتقي مصادفة في شارع فرعي ذات ظهيرة بصديق فرّقتك عنه الأيام والنزوح وما تلاه، لم تفلح الاتصالات بجمعكما معًا، ها هي الأقدار ساقتكم بأقدامكم لتلتقيا.

لا أدافع عن قطع الاتصالات، لا أنتقد التكنولوجيا التي صممت لخدمتنا ولتسهل لنا مهامنا وتوفر علينا وقتنا، لكني أنتقد هذا «الفجع» الاستهلاكي الذي كان منّا، أنتقد تحوّل حاجات الإنسان وزيادتها بدل أن نسخر التقنية لتعيننا على التفرغ لمهامنا الأساسيّة. أنتقد العجلة التي أوقعتنا بها حمّى ثورة الاتصال، «بدي ياك بسرعة» «لازم نحكي هلأ» «في موضوع ما بيتأجل» «بسرعة بسرعة بسرعة، عم انتظرك»

هل كانت مواضيعنا بهذه الأهمية والإلحاح حقًا؟ اليوم يتراءى لي أنها جميعا تتحمل أن تنتظر..

إننا عشنا حياتنا بتعجّل لا داعي له، تعلّقنا بأشياء كان هدفها خدمتنا وباتت معيقة لنا، اليوم يبدو لي كم أفقدتنا وسائل الاتصال من متابعة جمعات عائلية جميلة بسبب اتصال أحدهم، كم قطعت عليك من لحظات تأملك وخلوتك بنفسك، برنين هاتف لا يعرف الراحة، ولا تعرف بسببه الراحة

كم فقدت الأمور رونقها، عندما بات بإمكانك الوصول لمن تحب وقت تحبّ، ولم تدر للقلق عليه معنى، ولم تدر معنى دعاء يتردد «يارب يكون بخير».

قد يكون جميلًا أن تجد من تريده عندما تريده، لكن الأجمل أن تبحث عنه، وتراه، وتتلهف لرؤيته، عندها سيغدو لحديثك معنى أجمل، وعمقًا أهم، والأهم أنك لن تبذل هذا الجهد إن لم يكن الموضوع لا يحتمل التأجيل حقًا.

هناك «فجع» للتقانة والمعلومات والاتصالات، قطع هذه الموارد ليس الحلّ، لحاجتنا لها، الحل هو بإعادة نظرنا بجدية حول طرق استخدامنا لها، ترشيد استخدامها حتى لا تتحول حياتنا إلى «آلو» «مسنجر» «فيسبوك» «فايبر».. وننسى جمال اللقاء واللمة.

كيف نتعامل مع مشاكل الأطفال!؟

أسماء رشدي – داريا

إن جميع الآباء والأمهات يحلمون بعلاقة مثالية مع أبنائهم، ولكن الحقيقة أن الخلافات والمشاكل هي أمر طبيعي في مختلف المراحل العمرية. المهم هو كيفية التعامل مع هذه المشاكل وخصوصًا من قبل الطفل، لأنه إذا تعلم وكان قادرًا على حل مشاكله منذ صغره، فإنه سيكون قادرًا على التعامل مع أية مشاكل قد تصادفه في كبره. ولا ننسى دور الأهل الأكبر في مساعدة الطفل على تعليمه كيفية مواجهة مشاكله بعيدًا عن أسلوب العقاب الذي أثبتت الدراسات فشله في تربية الأطفال وتهذيبهم، فمعظم الآباء يلجؤون إلى العقاب لأنهم لا يجدون من يعلمهم طرقاً أفضل لتربية أطفالهم والتعامل معهم.

لذلك قبل البدء في حل أي مشكلة مع طفلي يجب أن أسأل نفسي: هل لا زلت أشعر بالانفعال أم أنني هدأت بما فيه الكفاية؟ كما أن علي أن أتفحص مزاج طفلي لأقرر: هل هذا هو الوقت المناسب للتحدث معه أم لا؟

بعد ذلك علينا مراعاة ما يلي:

• التكلم مع الطفل عن مشاعره وحاجاته كأن تقول (أعتقد أنك تشعر بكذا وكذا). تمهل في هذا الجزء وحاول الوصول إلى حقيقة ما يشعر به طفلك واستمع جيدًا لما يقوله وتعاطف معه، لأن الطفل عندما يشعر بأنّ رأيه ومشاعره تسمع وتفهم وتحترم فإنه يقدر بدوره مشاعرك.

• تكلم عن مشاعرك معه كأن تقول (إليك ما أشعر به حول هذا الموضوع).

• حاول وصف مشاعرك بكلمات واضحة ومناسبة لعمر الطفل.

• بادر بدعوة الطفل إلى البحث عن حل مشترك، كأن تقول (يمكننا تطبيق كذا إن أمكن). هنا حاول ترك الطفل يعرض ما لديه من أفكار مع الترحيب بكل أفكاره حتى ولو كانت غير مناسبة، فكثيرًا ما يحدث أن تؤدي إلى أفكار رائعة وحلول عملية. لا تنس تسجيل كل فكرة من هذه الأفكار كتابةً، فذلك يشعر الطفل بالاهتمام والتقدير لمشاركته في النقاش.

• تفحص ما سجلت من أفكار وعبارات دون تقويمها وحدد ما أعجبك ومالم يعجبك من أفكار وأي منها أنت قادر على تطبيقها.

• انتبه لأن تكون لردود أفعالك بطريقة مهذبة، كأن تقول (لا أظن أنني سأكون مرتاح مع هذه الفكرة أو يبدو أنني أستطيع القيام بهذا الأمر).

• لا تسمح لطفلك أن يلومك أو يتهمك، حتى لو قال لك أنا أعرف أن هذا لن ينجح، يمكنك أن تقول له (دعنا من الماضي و نحن الآن نسعى إلى تحسين المستقبل).

ربما سيتبادر إلى الذهن ماذا لو نجحت هذه الخطة لفترة ثم أخفقت. وللرد على هذا السؤال نقول: إن الحياة عملية مستمرة من التلاؤم وإعادة التأقلم، فحتى لو بدأت الخطة بالفشل، يمكن دائمًا تعديلها وتغييرها بحيث تتلاءم مع تطورات الطفل. وحتى لو لم تنجح الخطة أبدًا، المهم بالنسبة للطفل أن يجد نفسه جزءًا من الحل أكثر منه جزءًا من المشكلة.

في حال الفشل، من الأفضل المحاولة من جديد بدلاً من العودة إلى أسلوب المحاضرة والعقاب مع الطفل. أحيانًا قد يكفي لحل المشكلة وصف الحاجات المتصارعة والمشاعر كي تصل إلى حل مشترك دون المرور بكل هذه الخطوات، وقد ننجز كل هذه المراحل دون أن نصل إلى حل. قد يحصل هذا الأمر لكن لا شيء يذهب سدىً، فعلى الأقل لدى مناقشة المشكلة صار كلّ منكما أكثر تفهمًا وإحساسًا بحاجات ومشاعر الآخر حتى في المشاكل الصعبة، وقد يكون هذا أقصى ما يتمناه المرء.

لا بد من التنويه أن بعض الأطفال كالمراهقين مثلاً، قد يرفضون الجلوس معك لحل المشكلة، ربما لأنهم قد لا يرتاحون لهذه الطريقة. قد يساعدك في هذه الحالة ترك ملاحظة على باب غرفته معتمدًا نفس المبدأ المذكور كأن تقول (أكتب لي أفكارك عن كيفية حلنا لهذه المشكلة، ربما أنت تريد كذا وكذا... أو تحتاج كذا وكذا... أو تشعر بكذا وكذا... أرجو منك أن تخبرني عن الحلول التي تفكر فيها والتي قد نتفق عليها لا حقًا).

الصّدمة عند الأطفال

تمر بالسوريين ظروف سيئة تتجاوز الحد المعتاد الذي يواجه الانسان خلال تفاعله مع محيطه. وعلى الرغم من ذلك فقد أبدوا قدرة فائقة على التحمل والتأقلم. إلا أن الأطفال، الذين لم تتبلور خبراتهم بعد، هم الأشد تأثرًا بالصدمات العنيفة والتي تعرف بين الأخصائيين النفسيين بالحوادث «الراضة»، كما أنهم -الأطفال- يكونون أكثر قدرةً على التّكيف معها بحال تلقوا تعاملًا مناسبًا. وكثيرة هي الحوادث التي يتعرض لها أطفال سوريا اليوم والتي يحتمل أن تسبب حالة رض، ومنها رؤية الموت الحقيقي كقتل أحد أفراد الأسرة على مرأىً منهم؛ أو التعرض للتهديد بالقتل كاستخدامهم دروعًا بشرية؛ أو الخروج من الملاذ الآمن، كحالات النزوح؛ أو ترك الأشياء المحببة، كفقدانهم ألعابهم المفضلة.

تتسم افتراضات الطفل، قبل تعرضه للرض، حيال الآخرين بالثقة والطمأنينة وحيال نفسه بأنه ذو قدرة على حل إشكالاته. أما بعد الرض -أي الصدمة- تتبدل هذه الافتراضات بشكوك وخوف وقلق ومشاعر فقدان الأمن وشعور بالصّغار والضعف. ويتحول المحيط إلى مهدد للذات ومنذر بعودة مسبب الرض. بالتالي يتملّك الطفل شعورٌ بالعجز عن السيطرة.

تعرُّض الطفل لهذه الحوادث أو لإحداها يولد أعراضًا نفسية وسلوكية وأخرى جسدية. عمومًا يبدي الطفل فرط تنبيه واستجابات تخوفية تجاه مؤثرات خفيفة ومعتادة ويكون سلوكه مشوشًا ويصاب بنوبات انفجار غضب؛ ويعاني من صعوبة تركيز الانتباه قد تصل حد توقف قدراته العقلية؛ ويواجه مشكلات في النوم فيصعب استغراقه في النوم ويكون مضطربًا ومقلقًلا؛ أما الأعراض الجسدية فهي التوتر العضلي وعدم الاستقرار الحركي، والتعب بسهولة.

وقد يستعيد الطفل التجربة الراضة عبر ذكريات قد تماثلها جزئيًا كصورة أو فكرة أو إدراك مرتبط بالحادثة أو حتى كلمة ما، فيتسبب لديه كرب شديد يدفعه لتجنب أي منبه (مثير) مقترن مع الرض، فيتجنب الأفكار والمشاعر والأحاديث والنشاطات والأمكنة والأشخاص المرتبطين بالحالة أو ما يماثلها. وقد يصاب الطفل بفقدان الذاكرة التفككي، فينسى الجانب المهم من الحادث الراض. ويمكن أن يشعر بالانسلاخ عن المحيط، فيفقد أدنى اهتمام بأي نشاط حوله وتصبح عاطفته ضحلة فلا يشعر بمحبة الآخرين ولا يبادلهم إياها. وقد يصل الانسلاخ حد الدوار المتكرر أو المستمر. ويعبر الطفل عن الرض من خلال اللعب، أو بأحلام مكربة مخيفة قد لا يدرك محتواها إلا أنها تفزعه.

لنعيد للذين تعرضوا للرض السيطرة والثقة علينا أن ننقلهم خارج حدود البيئة المسببة للرض؛ والعمل -بالتعاون مع أخصائيين- على إعادة تركيب بنيتهم المعرفية لإعادة بناء جهازهم الادراكي وتأطير معرفتهم للتخفيف من التوتر الذي يعانونه.

ومن الجهود الوقائية التي يجب أن يُعنى باتباعها دومًا، العناية بامتلاك الطفل افتراضات واقعية وتدريبه على امتلاك المهارات السلوكية لمواجهة مثل هذه الحوادث بغية رفع حد تحمله للضغوط ليتمكن من مواجهة الصدمات، إضافة إلى عمليات الدعم الا جتماعي التي تسهم في بناء ذاته وتعزيز ثقته بنفسه.

قرآن من أجل الثّورة

خورشيد محمد - الحراك السّلمي السّوري

الحزب والتحزّب

المصلحون يقدمون فكرة وليس تحزبًا وحزبًا، وهناك للجميع مكان على أرض كلمتهم السواء، حتى الذين يبتغون أمجادًا شخصية!

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنبياء، 10)

البدء بالحزب والتحزب يؤسس للفتنة والقتال والحرب الأهلية.

خطاب نحن وهم

من أفدح الأخطاء التي وقعنا فيها نحن الثوار هو التسرع في تحويل الخطاب إلى «نحن وهم»، هذا ضيع علينا مساحات كبيرة للحوار وآذانًا مصغية وأصبح محرقة للعباد. الأنبياء حتى لحظة إهلاك الآخرين كانوا ينادونهم «ياقوم» بنبرة حزن وأسى. التمايز كان نتيجة وليس سببًا ومبرّرًا، رحمك الله يا أبا فرات!

خذ العفو

على مستوى الأفراد الأصل هو العفو ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ (سورة الأعراف، 199)، حماية المجتمع تتم ببناء القانون العادل الذي يتوافق مع مزاج المجتمع ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ (سورة الأعراف، 199)، للنجاح في ذلك لا بد من تجنّب الانجرار إلى المعارك الجانبية والاهتمامات الوضيعة التي تستهلك الجهد والطاقة ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، 199). الاعتماد على الفرد دون قانون متفق عليه وفق الآليات المقبولة في المجتمع (التصويت مثلاً) يؤسس للفساد والفوضى فلقد ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء، 28) لذلك كان إيجاد القوانين الناظمة تخفيفًا عنه وحماية له من نفسه ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ (سورة النساء، 28)، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا﴾ (سورة النساء، 27).

وما ذاك عنكم ببعيد

نحن نصبح كالفلسطينيين! لا بد أنك فقدت عقلك!.... ماذا؟! العراق! لا لا ... شعبنا أوعى من هذا بكثير...سوريا؟ ماذا تقول؟ نحن جيشنا وطني وليس طائفي!... أولئك الذين لا ينظرون من حولهم ولا يعتبرون من غيرهم! ﴿وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ (سورة هود، 89).

مزرعة القبير
7 حزيران 2012

ياسمين خالد

يقف أبو أحمد أمام جمع غفير من السياح المدججين بآلات التصوير والنظارات الشمسية ويشير إلى شواهد القبور المتلاصقة والممتدة على كامل المزرعة..

هذه سلمى، وذاك عمر، وهنا أمجد.. وهذه المساحة لا زالت تنتظر أحمد ولكننا لم نجده، يقولون إنه رحل مع رماد منزلي.. وهنا أختي، وهنا زوجتي، وتلك أمي، وهذه رباب الصغيرة، دفنت نعجتها الصغيرة إلى جانبها فقد كانت تحبها كثيراً وتذهب إليها عندما تغضب مني تبكي وتشكو لنعجتها.. وهناك زرعت أبنائي الآخرين، وفي الجهة الأخرى إخوتي وأطفالهم جميعًا..

ينظر السائحون بدهشة إلى القبور المتعانقة بعشوائية حميمية، فيسارع أبو أحمد بالقول إنه لم يكن ممكناً كتابة كل الأسماء ونقشها، كان لا بد من تجميع ما تبقى منهم قبل أن تنهشه وحوش البراري أو تأخذه وحوش البشر.. لم تكن لديهم آلة تصوير.. صورتهم الوحيدة التي التقطها مصور الحميدية في زيارتهم الوحيدة إلى دمشق احترقت مع حمزة الصغير.. ولكنّ أبو أحمد يقسم للسوّاح أنّ أولاده كانت لهم وجودٌ وملامحُ! ثم يرشدهم إلى النصب الرخامي القائم في بقعة الأرض المنسية تلك، «هذه أسماؤهم، وهذا الوسام لهم، تلك ذكراهم وذلك حطام منزلي بات تراثًا عالميًا محميًا..»

يتجمّع السائحون حول أبي أحمد آخر النهار لأخذ صورة تذكارية مع الناجي الوحيد من مزرعة القبير.. يلتمع سنّه الوحيد أمام فلاش الكاميرا المبهر، ثم يغادر الجمع الغفير ويبقى أبو أحمد..

يخلع أبو أحمد وجهه ونعليه.. يقبّل كل الصخور التي يرقد أهله تحتها، ينطلق نايه القديم بلحنه العذب الحزين الذي كان يطرب خرافه وأبناءه.. يناشدهم أن يأخذوه إليهم.. غدًا سيأتي جمعٌ آخر، سيخبرهم أنهم كانوا هنا، سيروي قصة رباب ونعجتها، ولكنه يعرف أنهم كما في كل يوم لن يفهموا.. لن يفهموا أنهم كانوا هنا، كانوا مثلهم، لهم وجوه وأحلام، لن يفهموا أنهم ماتوا من الخوف قبل أن تصل إليهم السكين، لن يفهموا أنهم كانوا يذهبون إلى المدرسة في القرية المجاورة وأن أحمد كان يريد أن يصبح شرطيًا، أما ليلى فممرضة.. لن يفهموا أنهم كانوا يجتمعون حول التنور في المساء حيث رائحة الخبز والمناقيش وأنين ناي أبي أحمد.. لن يفهموا أنهم كانوا ثم لم يكونوا واستمرت الأرض بالدوران..

يعانق أبو أحمد ثراهم وينام بينهم كما في كل ليلة..

حجارة المدينة القديمة
حكاية رمضان ينتهي

عيسى خضر

على جدران ما تبقى من المدينة القديمة بمحافظة حلب، قام الفنان الشاب خليفة برسم بعض اللوحات الفنية التي تعبر عن استمرار شهر رمضان المبارك في هذه المدينة بعد أن غيب عنها لأول مرة منذ أربعة عشر قرن، أي بعد الفتح الاسلامي على يد الصاحبي أبو عبيدة بن الجراح سنة 13 من الهجرة، فما زالت شعائر هذا الشهر قائمة في المدينة القديمة حتى رمضان هذا العام.

يحدثنا خليفة عن فكرة اللوحات: «على امتداد أربعة عشر قرن كان لهذه الحجارة ومع شهر رمضان قصة، ففي كل سنة لصوت المئذنة صولة، ولصوت المسحر جولة، أما هذه السنة وللأسف فالمئذنة قد هدّمت، والمسحر قد قتل، فمن خلال هذه اللوحات لا أريد لحكاية رمضان والمدينة القديمة أن تنتهي»

في حين وجهت المديرة العامة لليونسكو "أرينا بوكوفا" نداءً لحماية مدينة حلب القديمة المدرجة في قائمة التراث العالمي، بعد حرق أسواق المدينة القديمة وقصف قوات النظام لها في أيلول العام الماضي بعد محاولة لكتائب الجيش السوري الحر التسلل من خلالها لتحرير ما تبقى من المدية القديمة.

للمشاركة في تحرير صفحات «عنب بلدي» يمكنكم إرسال مشاركاتكم إلى بريد الجريدة الالكتروني: enabbaladi@gmail.com

عنب افرنجي

الأردن

أقام تجمع الطلبة السوريين في الجامعات الأردنية بالتعاون مع «التجمع الإسلامي من أجل سوريا» كرنفال «بسمة بتضوي العتمة» في مركزها الثقافي في عمّان، وذلك يوم الأحد 11 آب 2013، وتضمن الكرنفال نشاطات متنوعة لـ 1400 طفل سوري لمشاركتهم أجواء العيد، كالرسم على الوجوه والذي شارك الأطفال فيه شخصيات كرتونية محببة إليهم، وألعاب تيلي متش، بالإضافة إلى العديد من المسابقات، كما تضمن الكرنفال توزيع الهدايا والألعاب على الأطفال. وشارك في فقرات النشيد كل من المنشدين مأمون عبد السلام وأحمد الشريقي ومحمد قلعجي.

كما وقامت رابطة أهالي داريا في الأردن خلال شهري تموز وآب بتوزيع 125 سلة غذائية على أهالي داريا المقيمين في عمّان وجرش والسلط وإربد، وتوزيع 47 كوبون شراء مواد غذائية في كل من عمّان وجرش والزرقاء والسلط، وقد تم توزيعها بشكل حصري على العائلات التي لم تحصل على كوبونات المفوضية، كذلك تم توزيع الراتب الشهري الثالث على عائلات الشهداء المسجلين في مشروع كفالة الأيتام وعددهم 37 عائلة إضافة لهدية (حلويات العيد)، بالإضافة لتوزيع مبلغ مالي على عدد من عائلات الشهداء، مقدم من أحد أهل الخير، والذي شارك في التوزيع بحضور أحد أعضاء الرابطة.

كذلك أقام فريق «مستقبل سوريا الزاهر» كرنفال العيد للأطفال السوريين في عمّان يوم الاثنين 12 آب، وقد حضر الحفل حوالي 100 طفل سوري، وتخلله نشاطات متنوعة كالرسم ولعبة الكراسي والبالونات، بالإضافة لأناشيد العيد التي تغنى بها الأطفال، كما ووزعت عليهم هدايا رمزية في نهاية الحفل.

بريطانيا

قامت مجموعة من الشباب بمبادرة رمزية باسم «لأجل سوريا» جمعت خلالها 300 باوند من خلال بيع قطع كيك في منطقة الفورد في لندن على المارة.

كذلك قامت جمعية «هاند إن هاند فور سيريا» في لندن في العاشر من آب بحفل ترفيهي لأطفال سوريين، تخلله بيع المأكولات والحلويات، بالإضافة لبعض النشاطات كالرسم على الوجه، وألقيت كلمة عن الأوضاع في سوريا، كما تم جمع التبرعات.

تركيا

عقدت مؤسسة وطن مؤتمرها السنوي الثاني في اسطنبول في 17 آب، وقد شارك بافتتاحه رئيس المجلس الوطني المعارض جورج صبرا، وأحيا حفلاته المنشدان يحيى حوى ومصطفى العزاوي والشاعر أحمد الكندري وآخرون.

الأناركية

تنتسب كلمة أناركي إلى اليونانية القديمة، وتترجم حرفيًا إلى (لا سلطة). خلال القرون الماضية أشار المصطلح في الكتابات الغربية إلى حالة التفكك أو سقوط السلطة المركزية المسيطرة على بلد أو إقليم جغرافي ما، وصعود قوى مختلفة متصارعة للحلول محلها مولدة جوًا من فوضى الحرب الأهلية، ثم تغيرت دلالتها في مختلف اللغات الأوروبية لتصبح مرادفة للفوضى.

تبلورت الأناركية كنظرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع نهوض الحركات الاشتراكية. واعتمد أوائل منظريها مصطلح الأناركية بمعنى اللاسلطوية، ودعوا إلى أن يقوم المجتمع بتنظيم ذاتي لشؤونه دون أي تسلط لفرد أو جماعة.

اللاسلطوية لا تعنى تفكيك السلطة المركزية لسلطات متناحرة تحدث الفوضى في المجتمع بل الغياب التام للسلطة، واستبدال مؤسسات الدولة المركزية الهرمية بمؤسسات شعبية أفقية لا مركزية ترتبط كل منها بالأخرى للتكامل ولإدارة الموارد المشتركة واتخاذ القرارات الخاصة بها.

ينشأ الاقتناع باللاسلطوية عن الإيمان بحق الإنسان الطبيعي في أن يكون وحده سيد مصيره، من خلال هذا المبدأ، يمكن فهم موقف الأناركية الرافض للدولة كشكل من أشكال تنظيم شؤون المجتمع يقوم على تركيز السلطة في أيدي أقلية تشكل خياراتها الظروف الحاكمة لمعيشة جميع أفراد المجتمع مما يعنى استلاب حق الآخرين في حرية اختيار ما يحقق مصالحهم الحقيقية، وأهم من ذلك ما يحفظ حقوقهم الأساسية. و من خلال المبدأ ذاته يمكن فهم حقيقة أن الأناركية نظرية وحركة اشتراكية معادية للرأسمالية كنظام اقتصادي واجتماعي يكون للأقلية فيه أن تسيطر على موارد المجتمع وتحتكر إدارة الاقتصاد بما يحقق مصالحها المتمثلة في تحقيق أكبر نسبة ربح ممكنة، مما يسلب الغالبية العظمى حق إدارة الاقتصاد بما يحافظ على حصولها على حاجاتها الأساسية والإنسانية ويحكم على هذه الغالبية بدرجات متفاوتة من الفقر يحرم أفرادها من حقهم الطبيعي في تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن، فيحرمهم ويحرم المجتمع كله من ثمار هذه القدرات.

ترفض الأناركية أيضًا كل أشكال السلطة الممارسة داخل المجتمع في مظاهر التمييز على أساس الجنس والعنصر والدين. وينبغي هنا توضيح رفض الأناركية لممارسة الدولة أو أي مؤسسة أي سلطة باسم الدين، ولكنها لا تعادي الدين في ذاته، لأن حرية الاعتقاد وحرية ممارسة الشعائر الدينية تدخل جميعًا في إطار الحقوق الأساسية للفرد والمجتمع. على الأساس نفسه ترفض الأناركية، الفاشية القومية التي تسعى لتذويب الأقليات العرقية وقمع الاختلاف الثقافي، ولكنها لا ترفض أو تتدخل في الانتماءات القومية ومشاعر الوطنية والخصوصية الثقافية للجماعات البشرية.

البديل الذي يطرحه الأناركيون هو مجتمع من المنتجين، ويسيطر هذا المجتمع على جميع الموارد ووسائل الإنتاج المتاحة. ويدير عملية الإنتاج في المؤسسات الإنتاجية والخدمية العاملون بها وتتخذ الجمعيات العمومية القرارات الأساسية فيها بينما ينتدب بالإنتخاب أعضاء لجان ومجالس يؤدون وظائف محددة تكلفهم بها الجمعيات العمومية، مع إمكان استدعائهم بمعنى إلغاء انتدابهم في أي وقت.

مقارنة بحجم انتشارها المحدود، فإن الأناركية تعتبر أكثر التيارات السياسية تعرضًا للهجوم والتشويه، ويعد الاتهام بممارسة العنف أكثر الاتهامات الشائعة عن الأناركيين، رغم أن الحقيقة التاريخية تثبت أنهم أقل التيارات السياسية ممارسة للعنف وبفارق كبير عن غيرهم. وبرغم أن الفئة الضئيلة من الأناركيين الذين آمنوا بأن أعمال العنف تصلح سبيلاً لتحفيز الجماهير على الثورة عاشت ومارست عنفها في بداية القرن الماضي، ثم اختفت ولم يعد لها وجود بين تيارات الأناركية المعاصرة. ولا يمكن تبرير حجم التشويه الذي تتعرض له الأناركية إلا بأنها كغيرها من التيارات المؤمنة بالثورة والسعي للتغيير الجذري للمجتمع بما يمنح الناس أملاً في إمكانية بناء عالم أفضل.

الإعلام السوري البديل

إصدارات آب ٢٠١٣ - الأسبوع الثاني

صحف ومجلات

عنب بلدي - العدد السابع والسبعون 2013-8-11

حرية - العدد التاسع والأربعون 2013-8-8

أوكسجين - العدد السبعون 2013-8-11

4منهاج النبوة - العدد العاشر 2013-8.jpg

سوريتنا - العدد التاسع والتسعون 2013-8-11

أحفاد خالد - العدد الحادي والسبعون 2013-8-8

جسر - العدد الثاني والثلاثون 2013-8-13

عين على عربين - العدد الثاني عشر 2013-8-8

صدى الحرية - العدد الثاني العشرون 2013-8-8

رجال العاصمة - العدد الثالث عشر 2013-8-11

أوراق الشام - العدد الثاني 2013-8-14

طيارة ورق - العدد الثاني عشر 2013-8-11

صدى الشام - العدد الثالث 2013-8-12

ضوضاء - العدد الرابع 2013-8-6